

الملحق

مجلة

المجلد الثالث والعشرون

أجزاء السادس

طبعة دار الوفاء
لطباعة والنشر



إهداء من



WWW.ALUKAH.NET

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
كُبَرَاءُ الْأَمَّٰنِ
الْمُكَفَّلُونَ بِالْمُكَفَّلِينَ
بِعِصْمَةِ الْمُكَفَّلِينَ
بِعِصْمَةِ الْمُكَفَّلِينَ
بِعِصْمَةِ الْمُكَفَّلِينَ
بِعِصْمَةِ الْمُكَفَّلِينَ



فـشـر عـبـادـي الـذـيـنـ يـسـتـهـمـونـ الـقـولـ
فـيـتـبـولـ اـحـسـنـهـ اوـلـاـكـ الـذـيـنـ هـدـامـ اللهـ
وـأـلـاـكـ هـمـ اـلـأـلـاـبـ

— قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوی «ومدارا» كذا رأى الطريق —

٢٩ - شوال ١٣٤٠ - ٣ السرطان (ص ١) سنة ١٣٠٠ هـ ٢٥ يونيو سنة ١٩٢٢

المدار : ج ٢٣ م ٤٢٩ أصول الأموال وتخيل أصحاب لتجريمهما

فتاوي المدار

﴿ تمة كلام الغزالي في مسألة الحلال والحرام ﴾

من جواب الفتوى ٢٣ و ٢٤

وأما المسند الثالث وهو أخيه^(١) أن يقال الأموال أنها تحصل من المعادن والنبات . والحيوان والنبات والحيوان حاصل بالتوالد فإذا نظرنا إلى شأة مثلاً وهي تلد في كل سنة فيكون عدد أصولها إلى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من خمسينات ولا يخلو هذا أن يتطرق إلى أصل من تلك الأصول غصب أو معاملة فاسدة فكيف يقدر أن يسلم أصولها عن تصرف باطل إلى زمانها هذا وكذا بذور الحبوب والفواكه تحتاج إلى خمسينات أصل أو ألف أصل مثلاً إلى أول الشرع ، ولا يكون هذا حلالاً مالم يكن أصله وأصل أصله كذلك إلى أول زمان النبوة حلالاً . وأما المعادن فهي التي يمكن نيلها على سبيل الابداء وهي أقل الأموال وأكثر ما يسْتَهْلِكُ منها الدرارِم والدنانير ولا تخرج إلا من دار الضرب وهي في أيدي الظلة بل المعادن في أيدي الظلة ينفعون الناس منها ويلزمون الفقراء استخراجها بالاعمال الشاقة ثم يأخذونها منهم غصباً^(٢) فإذا نظر إلى هذا علم أن بقاء دينار واحد بمحبيه لم يتطرق إليه عقد فاسد ولا ظلم وقت النيل^(٣) ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بعده في معاملات الصرف والربا بعيد نادر أو محال فلا يتحقق إذا حلال إلا الصيد والخشيش في الصحاري الموات والمفاوز والخطب المباح ثم من يحصله لا يقدر على أكله فيقترا على أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل إلا بالاستئنفات والتوكيد فيكون قد بدل حلالاً في مقابلة حرام فهذا هو أشد الطرق تخيلاً (والجواب) أن هذه العقبة لم تنشأ من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فخرج عن

(١) قال شارح الاحياء أي كثراً خيالاً في النقوس (٢) زاد الشارح: ويقادرون في الاجر وهذا مبني على أن هذه المعادن مباحة للناس وإن مستخرجيها يملكونها ولم حرية التصرف في يدها فأخذ لحشام اياها منهم والزاهيم قبول ما يأخذونه من الأجر وإن قلت ظلم مخالف للشرع كاسيائي وما أقرب هذا إلى الاشتراكية

(٣) المراد بالنيل الحيازة له باخراجه من معدنه

٢٢٣) تعارض الاصل والفالب في المحرام والنجاسة ومقابلتها المنار: ح ٦٩

المطلب الذي نحن فيه والتحق بما عدناه من قبل وهو تعارض الاصل والفالب اذ الاصل في هذه الاموال قبولها للتصيرات وجواز التراضي عليها وقد عارضه سبب غالب بخوجه عن الصلاح له فيضاهي هذا محل القوain الشافعي رضي الله عنه في حكم النجاسات وال الصحيح عندنا أنه تجوز الصلاة في الشوارع اذا لم يجد نجاسة فان طين الشوارع ظاهر وان الوضوء من أواني المشركين جائز وان الصلاة في المقابر المنسوبة جائزة^(١) فثبتت هذا أولاً ثم تقيس ما نحن فيه عليه وبدل على ذلك توضُّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزاده مشركة وتوضُّه عمر رضي الله عنه من حجرة نصرانية مع أن مشربهم الحمر ومطعمهم الخنزير ولا يحتزرون عما نجسه شرعنـا فكيف تسلم أوانيـهم من أيديـهم؟ بل تقول نعلم قطعاً أنـهم كانوا يلبـسون الفراء المدبـغة والثيـاب المصـبـغة والمـقصـورة ومن تـأمل أحـوال الدـبـاغـين والـقـصـارـين والـصـاغـين عـلمـ انـ الفـالـب عـلـيـهمـ النـجـاسـة وـانـ الطـهـارـةـ فـيـ تـلـكـ الثـيـابـ محـالـ أوـ نـادـرـ بلـ تـقولـ نـعـلمـ أنـهـمـ كـانـواـ يـأـكـوـنـ خـبـزـ البرـ وـالـشـعـيرـ وـلـاـ يـفـسـلـونـ معـ آنـهـ يـدـاسـ بالـبـقـرـ وـالـحـيـوانـاتـ وـهـيـ تـبـولـ عـلـيـهـ وـتـرـوـثـ وـقـلـ مـاـيـخـاصـ مـنـهـاـ وـكـانـواـ يـكـبـونـ الدـوـابـ وـهـيـ تـعـرقـ وـمـاـ كـانـواـ يـفـسـلـونـ ظـهـورـهـاـ مـعـ كـثـرـةـ تـمـرـغـهـاـ فـيـ النـجـاسـاتـ ،ـ بـلـ كـلـ دـاـبـةـ تـخـرـجـ مـنـ بـطـنـ أـمـهـاـ وـعـلـيـهـاـ رـطـوبـاتـ نـجـسـةـ قـدـ تـزـيلـهـاـ الـامـطـارـ وـقـدـ لـاـ تـزـيلـهـاـ وـمـاـ كـانـ يـحـتـرـزـ عـنـهـ ،ـ وـكـانـواـ يـمـشـونـ حـفـاةـ فـيـ الطـرـقـ وـبـالـعـالـ وـيـصـلـونـ مـعـهـاـ وـيـجـلـسـونـ عـلـىـ التـرـابـ وـيـمـشـونـ فـيـ الطـينـ مـنـ غـيـرـ حـاجـةـ وـكـانـواـ لـاـ يـمـشـونـ فـيـ الـبـولـ وـالـعـذـرـةـ وـلـاـ يـجـلـسـونـ عـلـيـهـمـاـ وـيـسـتـزـهـونـ مـنـهـ ،ـ وـمـتـىـ تـسـلـ الشـوـارـعـ عـنـ النـجـاسـاتـ مـعـ كـثـرـةـ الـكـلـابـ وـأـبـواـهـاـ وـكـثـرـةـ الدـوـابـ وـأـرـوـاهـاـ ،ـ وـلـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـظـنـ أـنـ الـاعـصـارـ أـوـ الـامـصـارـ مـخـتـلـفـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ حـتـىـ يـظـنـ أـنـ الشـوـارـعـ كـانـتـ تـفـسـلـ فـيـ عـصـرـهـ أـوـ كـانـتـ تـخـرسـ عـنـ الدـوـابـ هـيـهـاتـ فـذـلـكـ مـعـلـومـ اـسـحـالـهـ بـالـعـادـةـ قـطـعاـ فـدـلـ عـلـىـ آنـهـمـ لـمـ يـحـتـرـزـواـ الـأـلـاـفـ مـنـ نـجـاسـةـ مـشـاهـدـةـ أـوـ عـلـامـةـ عـلـىـ النـجـاسـةـ دـالـةـ عـلـىـ الـعـيـنـ ،ـ فـأـمـاـ الـظـنـ الـفـالـبـ الـذـيـ يـسـبـانـ مـنـ رـدـ الـوـهـمـ إـلـىـ مـجـارـيـ الـاحـوالـ فـلـمـ يـعـتـرـرـوـهـ .ـ وـهـذـاـ عـنـدـ الشـافـعـيـ رـحـمـهـ اللـهـ وـهـوـ يـرـىـ أـنـ الـمـاءـ الـقـلـيلـ يـنـجـسـ مـنـ غـيـرـ تـغـيـرـ وـاقـعـ اـذـ لـمـ يـزـلـ الصـحـابـ يـدـخـلـونـ

(١) أي صحيحة لا مبادحة

المثار: ج ٣٢ م ٣٢ توجيه الأصل على الغالب وكون اكثراً اموال حلالاً ٢٣

الحمامات ويتوضؤن من الحياض وفيها المياه القليلة والايدي المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قاطم في هذا الفرض. ومهم ما ثبت جواز التوضيء من جرعة نهرانية

ثبت جواز حكم شر به والتحق حكم الحل بحكم النجاسة

فإن قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة إذ كانوا يتوضؤون في أمور الطهارات ويحترزون من شبكات الحرام غابة التحرز فكيف يقاس عليه (قلنا) أن أريد به أنهم صلوا مع النجاسة والصلة معها معصية وهي عمد الدين فبئس الظن بل يجب أن نعتقد فيهم أنهم احترزوا عن كل نجاسة وجب احتسابها وأنما تسأموا حيث لم يجب وكان من محل تسأموا هذه الصورة التي تعارض فيها الأصل والغالب فبان ان الغالب الذي لا يستند الى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر مطرح . وأما تورعهم في الحلال فكان بطريق التقوى وهو ترك مالا يأس به مخافة ما به يأس لأن أمر الاموال مخوف والنفس تحيل إليها أن لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفه منهم عن الحلال الخض خيفة أن يشغل قلبه وقد حكي عن واحد منهم أنه احترز من الوضوء بماء البحر وهو الطهور الخض فالافتراق في ذلك لا يقدح في الفرض الذي أجمعنا فيه على أنا نجري في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين ولا نسلم ما ذكره من أن الأكثرون الحرام لأن المال وإن كثرت أصوله فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام. بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم إلى أصول بعضها دون بعض وكما أن الذي يتتدأ غصبه اليوم هو الأقل بالإضافة إلى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالمقصوب من مال الدنيا والمتناول في كل زمان بالفساد بالإضافة إلى غيره أقل ولسنا ندري أن هذا الفرع يعنيه من أي القسمين فلا نسلم أن الغالب تحريره فإنه كما يزيد المقصوب بالتواتر يزيد غير المقصوب بالتواتر فيكون فرع الأكثرون لا محالة في كل عصر وزمان أكثر بل الغالب أن الحبوب المقصوبة تغصب للأقل لا للبذر وكذا الحيوانات المقصوبة أكثرها يوكل ولا يقتني للتواتر فكيف يقال إن فروع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام . وليس لهم المسترشد من هذا طريق معرفة الأكثرون فإنه مزلة قدم . وأكثر العلماء يغلطون فيه فكيف العوام ؟



٤٢٤ اذا حرم مال الناس كله حل كاه المثار : ج ٩ م ٤٣

هذا في المقولات من الحيوانات والجحوب فاما المعادن فلهم اخلاقة مسلمة يأخذها في بلاد الترك وغيرها من شاء ولكن قد يأخذ السلاطين بعضها منهم أو يأخذون الاقل لامحالة لا الاكثر ومن حاز من السلاطين وهذا نافظهه بقمع الناس منه فاما ما يأخذه الآخذ منه فيأخذه من السلطان بأجرة . والصحيح انه يجوز الاستئناف في اثبات اليد على المباحث والاستئجار عليها فالمستأجر على الاستقاء اذا حاز الماء دخل في ملك المستقى له واستحق الاجرة فكذا النيل ^(١) فإذا فرعنا على هذا لم تحرم عين الذهب الا أن يقدر ظلمه بنقصان اجرة العمل وذلك قليل بالإضافة . ثم لا يوجد تحرير عين الذهب بل يكون ظلماً ببقاء الاجرة في ذمته

واما دار الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك أو النقد الرديء ويستأجرونه على السبائك والضرب ويأخذون مثل وزن ماسموه اليهم الا شيئاً قليلاً يتذكره أجرة لهم على العمل وذلك جائز وان فرض دنانير مصر وبقية من دنانير السلطان فهو بالإضافة الى مال التجار أقل لامحالة . نعم السلطان يظلم اجراء دار الضرب بأن يأخذ منهم ضريبته لانه خصصهم بها من بين سائر الناس حتى توفر عليهم مال بمحضه السلطان فما يأخذه عوض من حشمه وذلك من باب الثلامة وهو قليل بالإضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منه من المائة واحد وهو عشر العشير فيكون الاكثر

في هذه أغاليط سبقت الى القلوب بالوهم وتشمر اتزينها جماعة من رقدتهم حتى قبحوا الورع وسدوا بابه واستقبحوا تمييزهم بين مال ومال ، وذلك عين البدعة والضلال ، فان قيل فلو قدر غابة الحرام وقد اختلط غير محصور وغير محصور فاذاته واقون فيه اذا لم يكن في العين المتناوله عالمة خاصة (فنتقول) الذي نراه ان تركه ورع وان أخذه ليس بحرام لأن الاصل الحال ولا يرفع الا بعلامة معينة كما في طين الشوارع ونظائرها بل ازيد وأقول لو طبق الحرام الدنيا حتى علم بقينا أنه لم يرق في الدنيا حلال لكنني أقول نسأتف تمييز الشروط من وقتنا وننفعونا سلف ونتقول ما جاوز حده انعكس الى ضده، فهذا حرم الكل حل الكل ، وبرهانه انه اذا وقعت

(١) أي استئجار المعدن وحياته

المنار: ج ٢٣ الاحتمالات في المال الحرام اذا عم وترجيع وضع اليده ٢٥٤

هذه الواقعة فالحالات خمسة

أحدها — أن يقال يدع الناس الاكل حتى يموتو من عند آخرهم

الثاني — أن يقتصروا منها على قدر الضرورة ومد الرمق يزجون عليها بأمام الموت

الثالث — أن يقال ية اولون قدر الحاجة كيف شاؤا سرقة وغضبا وتراضيا من

غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة

الرابع — أن يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا قواعده من غير اقتدار

على قدر الحاجة

الخامس — أن يقتصروا مع شروط الشرع على قدر الحاجة

أما الاول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطعا لانه اذا اقتصر الناس على

سد الرمق وزجوا أوقاتهم على الضعف فشافحهم الموتان وبطلت الاعمال والصناعات

وخربت الدنيا بالكلية وفي خراب الدنيا خراب الدين لأنها مزرعة الآخرة

وأحكام الخلافة والقضاء والسياسات بل أكثر أحكام الفقه مقصودها حفظ

مصالح الدنيا ليتم بها مصالح الدين

واما الثالث وهو الاقتدار على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع التسوية

بين مال ومال بالغصب والسرقة والتراضي وكيف ما اتفق فهو رفع حكم الشرع

وفتح لباب سده الشرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد ، فتمتد الأيدي بالغصب

والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه اذ يقولون ليس يتميز صاحب اليد باشتراكه عنا

فانه حرام عليه وعليها وذوا يده قدر الحاجة فقط فان كان هو محتاجا فانا أيضا محتاجون

وان كان الذي أخذته في حق زائد على الحاجة فقد سرت به من هو زائد على حاجة يومه

واذا لم نر اى حاجة اليوم والسنة فما الذي نراعي؟ وكيف يضبط؟ وهذا يؤدي الى

بطلان سياسة الشرع واغراء أهل الفساد بالفساد.

فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو أن يقال كل ذي يد على ما في يده ويقال

هو أولى به لا يجوز أن يؤخذ منه سرقة وغضبا بل يؤخذ برضاه ، والتراضي هو

طريق الشرع واذا لم يجز الا بالتراضي فالتراضي أيضا منهاج في الشرع تتعلق

به المصالحة فان لم يعتبر فلم يتعين أصل التراضي وتحطيم تفصيله

(المجلد الثالث والعشرون) (٦٤)



٤٢٦ نظرية توزيع الحكومة المال على قدر الحاجة المنار : ج ٦ م ٤٣

وأما الاحتمال الخامس وهو الاقتصار على قدر الحاجة مع الاتساع بطريق الشرع من أصحاب الأيدي فهو الذي نراه لائماً بالورع لمن يريد سلوك طريقة الآخرة، ولكن لا وجه لايتجابه على الكافية، ولا دخله في فتوى العامة، لأن أيدي الظلم تمتد إلى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق، وكل من غلب سلب، وكل من وجد فرصة سرق، ويقول لاحق له إلا في قدر الحاجة، وأنا محتاج . ولا يبقى إلا أن يجب على السلطان أن يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك ويستوعب بها أهل الحاجة ويدرك على الكل الأموال يوماً في يوماً أو سنة فسنة وفيه تكاليف شطط وتضييع أموال

أما تكليف الشطط فهو أن السلطان لا يقدر على القيام بهذا مع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلاً، وأما التضييع فهو أن ما أفضل عن الحاجة من الفواكه واللحوم والحبوب ينبغي أن يلقى في البحر أو يترك حتى يتغفن فإن الذي خلقه الله من الفواكه والحبوب زائد على قدر توسيع الخلق وترفههم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك إلى سقوط الحج والعزقة والكافرات المالية وكل عبادة نبيعت بالغنى عن الناس إذا أصبح الناس لا يملكون إلا قدر حاجتهم وهو في غاية القبح .

بل أقول لو وردنبي في هذا الزمان - ضربا للمثل - لوجب عليه أن يستأنف الامر
ويمهد تفصيل أسباب الاملاك بالتراضي وسائل الطرق ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الأموال
حللا من غير فرق، وأعني بقرلي يجب عليه اذا كان النبي منبعث لمصلحة
الخلق في دينهم ودنياهم اذ لا يتم الصلاح برد الكافية الى قدر الضرورة وال الحاجة
الىه فان لم يبعث للصلاح لم يجب هذا، ونحن نجوز أن يقدر الله سببا يهلك به الخلق
عن آخرهم فيفوت دنياهم ويضلون في دينهم، فإنه يصل من يشاء ويهدي من يشاء
ويحيي من يشاء ويميت من يشاء، ولكننا نقدر الامر جاريا على ما ألف من سنة
الله تعالى في بعثة الانبياء اصلاح الدين والدنيا

وما يُقدر هذا وقد كان ماؤقدره؟ فلقد بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم على
فترة من الرسل وكان شرع عيسى عليه السلام قد مضى عليه قريب من سنتان سنة
والناس منقسمون إلى مكذبين له من اليهود وعبدة الأوثان والى مصدقين له قد شاع

٤٢٧ الورع الخاص خراب العالم يجعله عاماً المار : ج ٦ م ٤٣

الفسق فيهم كما شاع في زماننا الآن والكافر مخاطبون بفروع الشريعة^(١) والأموال كانت في أيدي المكذبين له والمصدّقين أما المكذبون فكانوا ائمّة الملوّن بغير شرع عيسى عليه السلام وأما المصدّقون فكانوا يتساهلون مع أصل التصديق بنبوته كما يتتساهل الآن المسلمون مع أن العهد بالبيبة أقرب ، فكانت الأموال كلها أو أكثرها أو كثير منها حراماً وغافل عن الله عاليه وسلم عما سلف ولم يتعرض له وخصوص أصحاب اليدى بالأموال ومهد الشرع وما ثبت تحرّيـه في شرع لا ينقلب حلالاً بعثة رسول ولا ينقلب حلالاً لأن يسلم الذي في بيده الحرام فانا لانا نأخذ في الجزية من أهل الدمة ما نعرفه بعينه أنه ثمن خمر أو مال ربا فقد كانت أموالهم في ذلك الزمان كأموالنا الآن وأمر العرب كان أشدّ لعموم النهب والغارة فيهم .

فيما أن الاحتمال الرابع متعين في الفتوى والاحتمال الخامس هو طريق الورع بل تمام الورع الاقتصاد في المباح على قدر الحاجة وترك التوسع في الدنيا بالكلية وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نتكلّم في الفقه المنوط بمصالح الخالق، وفتوى الظاهر له حكم ومنهاج على حسب متضي المصالح وطريق لا يقدر على سلوكه إلا الواحد، ولو شتغل الخلق كلهم به ببطل النظام وخراب العالم، فإن ذلك طلب ملك كبير في الآخرة، ولو شتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا وتركوا الحرف الدينية والصناعات الخسيسة ببطل النظام ثم يبطل بطلانه الملك أيضاً، فالمحترفون إنما سخروا لينظم الملك الملوّن، وكذلك المقيّدون على الدنيا سخروا ليسلم طريق الدين

(١) هذه المسألة خلافية بين الفقهاء والمشهور أن الشافعية ومنهم الغزالى يثبتونها والحنفية ينفونها . والتحقيق أنهم مخاطبون بطلب العبادات بالتشبع للإيمان فلن يؤمن لا يطالب بالعبادات ولا تصح منه إذا فعلها ولكن صرّح بعضهم بأنه اذا صلى بصير مسلماً بالصلاحة . . . وهو في الآخرة بعدب على ترك الإيمان وترك االعمال التي تفرض على المؤمن ينص القرآن . وكلام الغزالى هنا صريح في أنهم مخاطبون بأحكام المعاملات بالفعل لأن الإيمان ليس شرطاً فيها ، وصرّح خفر الإسلام الحنفي في آخر أصوله بأن الكفر أهل لأحكام لا يراد بها وجه الله لاته أهل لأدائها فكان أهلاً للوجوب له وعليه . وهذا هو الحق الذي لا مدخل عنه والا كانت الحقوق والمعاملات بين المسلمين وأهل الدمة ومن في حكمهم ممهولة في دار الإسلام

المنار: ح ٦ م ٢٣ كون الشرع مبنياً على المصلحة قطعي ٤٢٨

الذوي الدين وهو ملك الآخرة، ولو لا ما سلم للذوي الدين أيضاً دينهم، فشرط
سلامة الدين لهم أن يعرض إلا كثرون عن طريقهم ويستغلوا بأمور الدنيا وذلك
قسمة سبقت بها المشيّة الازلية واليه الاشارة بقوله تعالى (نَحْنُ قَسَمْنَا بِيَنْهُمْ مَعِيشَتَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بِعِصْبَتِهِمْ فَوْقَ بَعْضِ درجات ايتخذ بعضهم بعضاً سخرياً)
(فإن قيل) لاحاجة إلى تقدير عموم التحرير حتى لا يبقى حلال فإن ذلك
غير واقع وهو معلوم ولا شك في أن البعض حرام وذلك البعض هو الأقل أو
الأكثر فيه نظر وما ذكرتموه من أنه الأقل بالإضافة إلى الكل جلي ولكن
لابد من دليل محصل على تجويفه ليس من المصالح المرسلة وما ذكرتموه من
التقسيمات كلها مصالح مرسلة فلا بد لها من شاهد معين تقاس عليه حتى يكون
الدليل مقبولاً بالاتفاق فإن بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسلة^(١)

(فأقول) إن سليمان الحرام هو الأقل في كييفينا برهاناعصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابية م وجود الربا والسرقة والغلو والتهب وان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام في حل التناول أيضا فبرهانه ثلاثة امور

(الأول) التقسيم الذي حصرناه وأبطننا منه أربعة وأثبتتنا القسم الخامس فان ذلك اذا أجري فيها اذا كان الكل حراماً كان أخرى فيها اذا كان الحرام هو الاكثر أو الاقل وقول القائل هو مصلحة مرسلة هوس فان ذلك ائما تخيله من

(١) قد سبق للمنار ذكر المصالح المرسلة والمصالح مطلاً في عدة مجلدات منه، منها جمل الطوبي الخبلي المصالحة من أدلة الشرع بل مقدمة في المعاملات على النص (ص ٧٤٥-٧٧٠م) ومنها تحقيق صاحب الاعتصام المالكي لمعنى المصالح المرسلة التي هي مذهب مالك (ص ٨٣٣ - ٨٥٢ و ٩١٩م) ومنها ما حققناه في تفسير (لا تسالوا عن أشياء ..) من سورة المائدة (ص ١٩١ ج ٢ تفسير وص ٤٨١ م ١٨ منار)

والذي حققه الغزالي في الاصول وأشار اليه هنا هو أن المصالحة تعتبر في حجج الشرع وأصوله اذا كانت ضرورة قطعية كلية . فالضرورة أن تكون احدى الكلمات الخمس التي عايرها مدار الشرع وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسب (أي النسل الشرعي ويدخل فيه تحريم الزنا والماوات) والقطعية هي المجزوم بحصول المصالحة فيها دون ما كانت مظنونه – والكلمة ما كانت فائتها عامنة للإمام لا لشخص معين

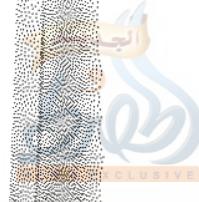
المدار : ح ٢٣ م ٤٢٩ بناء أحكام الاموال على المصلحة

نخليه في امور مظنونة وهذا مقطوع به، فانا لانشك في أن مصالحة الدين والدنيا مراد الشرع وهو ممن لم يبالضرورة وليس يمتنون، ولاشك في أن رد كافة الناس الى قدر الضرورة أو الحاجة أو الى الحشيش والصيد مغرب للدنيا أولا وللدين بواسطه الدنيا ثانية، فما لا يشك فيه لا يحتاج الى اصل يشهد له وانما يشهد على الخيالات المظنونة المتعلقة بآحاد الاشخاص

(البرهان الثاني) أن يعال بقياس محرر مردود الى أصل يتفق القها الآنسون بالاقية الجزئية عليه وان كانت الجزيئات مستحقرة عند المخلصين بالإضافة الى مثل ما ذكرناه من الامر الكلي الذي هو ضرورة النبي لو به في زمان عم التحرير فيه حتى لوحكم بغيره يخرب العالم . والقياس المحرر الجزئي هو أنه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطمت فيه العلامات المعينة من الامور التي ليست محصورة في حكم بالاصل لا بالغالب قياسا على طين الشواع وجزء النصرانية وأوانى المشركين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة . وقولنا انقطمت العلامات المعينة احتراز عن الاواني التي يتطرق الاجتهاد اليها ، وقولنا ليست محصورة احتراز عن التباس المية والرضيعة بالذكية والابنية

(فان قيل) كون الماء طهورا متيقن وهو الاصل ومن يسلم أن الاصل في الاموال الحال بل الاصل فيها التحرير (فتقول) الاموال التي لا تحرم لصحتها في عينها حرمة الحمر والخنزير خلقت على صفة تستعد لقبول المعاملات بالتراثي كما خلق الماء مستعدا للاوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منهما فلا فرق بين الامرين فانها تخرج عن قبول المعاملة بالتراثي بدخول الظلم عليها كما تخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول التجاوز عليه ولا فرق بين الامرين

والجواب الثاني أن اليه دلالة ظاهرة دالة على الملك نازلة من ربه الاستصحاب أقوى منه ، بدليل أن الشرع ألحقه به اذا من ادعى عليه دين فالقول قوله لأن الاصل برأة ذمه وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده فالقول ايضا قوله اقامه اليه مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد انسان فالاصل انه ملكه والملك يدل على خلافه غلامه معينة



٣٠ نقض شبهة اختلاط الاموال بالادلة النظرية المنار: ج ٦ م ٢٣

(البرهان الثالث) هو ان كل مادل على جنس لا يحصر ولا يدل على معين لم يعترف ان كان قطعاً بـأن لا يعتبر اذا دل بطرق الظن اولى . ويـانـه ان مـاعـلـمـاـنـهـمـاـكـ زـيـدـ فـقـهـ يـمـنـعـ منـ التـصـرـفـ فيـهـ بـغـيـرـ اـذـنهـ ، وـأـوـعـلـمـ اـنـ لـهـ مـالـكـافـيـ العـالـمـ وـلـكـنـ وـقـمـ اليـأسـ عنـ الـوقـوفـ عـلـيـهـ وـعـلـيـهـ وـارـثـهـ فـهـ مـالـ مرـصـدـ لـمـصالـحـ الـمـسـلـمـينـ يـجـوزـ التـصـرـفـ فيـهـ بـحـكـمـ المـصـلـحةـ ، وـلـوـ دـلـ عـلـيـهـ أـنـ لـهـ مـالـكـاـ مـحـصـورـاـ فـيـ عـشـرـةـ مـثـلـاـ أوـعـشـرـينـ اـمـتـنـعـ التـصـرـفـ فيـهـ بـحـكـمـ المـصـلـحةـ ، فـالـذـيـ يـشـكـ فيـ أـنـ لـهـ مـالـكـاـسوـيـ صـاحـبـ الـيدـ أـمـ لـاـ ، لـاـ يـزـيدـ عـلـيـهـ الـذـيـ يـتـيقـنـ قـطـعاـ أـنـ لـهـ مـالـكـاـ وـلـكـنـ لـاـ يـعـرـفـ عـيـنـهـ فـلـيـجـزـ التـصـرـفـ فيـهـ بـالـمـصـلـحةـ وـالـمـصـلـحةـ مـاـذـ كـرـنـاهـ فـيـ الـاقـسـامـ الـخـمـسـةـ فـيـكـونـ هـذـاـ اـلـاصـلـ شـاهـدـاـ لـهـ وـكـيفـ لـاـ وـكـلـ مـالـ ضـائـعـ فـقـدـ مـالـكـهـ يـصـرـفـ السـلـطـانـ إـلـىـ الـمـصـلـحـ وـمـنـ الـمـصـلـحـ الـفـقـراءـ وـغـيـرـهـ ، فـلـوـ صـرـفـ إـلـىـ فـقـيرـ مـلـكـهـ وـنـفـذـ فـيـهـ تـصـرـفـهـ ، فـلـوـ سـرـقـهـ مـنـهـ سـارـقـ قـطـعـ يـدـهـ فـكـيفـ نـفـذـ تـصـرـفـهـ فـيـ مـالـ الغـيـرـ ؟ـ إـيـسـ ذـلـكـ الـاخـلـكـاـ بـأـنـ الـمـصـلـحةـ تـقـضـيـ أـنـ يـتـقـلـ الـمـلـكـ إـلـيـهـ وـيـحـلـ لـهـ فـقـضـيـنـاـ بـمـوجـبـ الـمـصـلـحةـ ؟ـ

(فـانـ قـيلـ) ذـلـكـ يـخـصـ بـالـتـصـرـفـ فـيـهـ السـلـطـانـ (فـنـقـولـ) وـالـسـلـطـانـ لـمـ يـجـوزـ لـهـ التـصـرـفـ فـيـ مـلـكـ غـيـرـهـ بـغـيـرـ اـذـنهـ ؟ـ لـاـ سـبـبـ لـهـ الـمـصـلـحـ وـهـوـ أـنـ لـوـ تـرـكـ لـضـاعـ فـهـوـ مـرـدـ بـيـنـ تـضـيـعـهـ وـصـرـفـهـ إـلـىـ مـهـمـ ، وـالـصـرـفـ إـلـىـ مـهـمـ أـصـلـحـ مـنـ التـضـيـعـ فـرـجـحـ عـلـيـهـ ، وـالـمـصـلـحـ فـيـمـاـ يـشـكـ فـيـهـ وـلـاـ يـعـلـمـ تـحـريـهـ أـنـ يـحـكـمـ فـيـهـ بـدـلـالـةـ الـيـدـ وـبـتـرـكـ عـلـىـ أـرـبـابـ الـيـدـيـ ، اـذـ اـنـتـزـاعـهـاـ بـالـشـكـ وـتـكـاـيـفـهـمـ الـاقـتـصـارـ عـلـىـ الـحـاجـةـ يـؤـديـ إـلـىـ الـضـرـرـ الـذـيـ ذـكـرـنـاهـ .ـ وـجـهـاتـ الـمـصـلـحـ تـخـتـلـفـ فـانـ السـلـطـانـ تـارـةـ يـرـىـ اـنـ الـمـصـلـحـ أـنـ يـنـيـ بـذـلـكـ الـمـالـ قـنـطـرـةـ وـتـارـةـ أـنـ يـصـرـفـهـ إـلـىـ جـنـدـ الـاسـلامـ وـتـارـةـ إـلـىـ الـفـقـراءـ وـيـدـورـ مـعـ الـمـصـلـحـ كـيـفـ مـادـارـتـ وـكـذـلـكـ الـفـتـوىـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ تـدـورـ عـلـىـ الـمـصـلـحـ وـقـدـ خـرـجـ مـنـ هـذـاـ أـنـ الـحـاقـ غـيـرـ مـأـخـوذـينـ فـيـ أـعـيـانـ الـامـوـالـ بـظـنـونـ لـاـ تـسـتـنـدـ إـلـىـ خـصـوصـ دـلـالـةـ فـيـ مـالـ الـاعـيـانـ كـاـلـمـ يـؤـاخـذـ السـلـطـانـ وـالـفـقـراءـ الـآـخـذـونـ مـنـهـ بـعـلـمـهـمـ أـنـ الـمـالـ لـهـ مـالـكـ حـيـثـ لـمـ يـتـعلـقـ الـعـلـمـ بـعـيـنـ مـالـكـ مـشـارـ إـلـيـهـ ، وـلـاـ فـرقـ بـيـنـ عـيـنـ الـمـالـكـ وـبـيـنـ عـيـنـ الـمـالـكـ فـيـ هـذـاـ المعـنىـ .ـ فـهـذـاـ بـيـانـ شـبـهـ الـاخـلـاطـ وـلـمـ يـقـ

الـاـنـظـرـ فـيـ اـمـتـزـاجـ الـمـائـعـاتـ وـالـدـرـاـمـ وـالـعـروـضـ فـيـ يـدـ مـالـكـ وـاـحـدـ وـسـيـأـيـ بـيـانـهـ

فـيـ بـابـ تـفـصـيلـ طـرـيقـ الخـرـوجـ مـنـ الـمـظـالـمـ اـهـ

المنار: ج ٩ م ٢٣ اسلام الاعاجم حامة والترك خاصة ٤٣١

﴿اسلام الاعجم عامة والترك خاصة﴾

(س ٢٥) من صاحب الامضاء (في كندا)

يا صاحب الفضيلة : لي الشرف انني اعرض على مسامعكم ، ونأخذ لانا قاءـدة
من فضياتكم ، وأنتم أهل لها لكي يستقيم الحق ، ويزهق الباطل ، وتشرح الصدور
ولكم الاجر والثواب ، رفعكم العزيز الوهاب

يا صاحب الفضيلة : سؤالي لقائمكم العالمي عن الاتراك والاعاجم : ماهم ؟ هل هم اسلام كما يزعمون ؟ وهل هم صادقون سراً وجوهراً ؟ أم هم كما يزعم البعض في هذه الايام ان الاتراك خصوصاً غير اسلام - لا سمح الله بذلك ؟ وهذا خلاف ما نهد بهم وكيف نسمع في هذه الايام عنهم مثل هذا من رجال كنا نعدهم قواماً للامة ومنهم الفاضل . . . قال في كتاب مخصوص لي بهذا الامر : ان القوم هم أعداء الاسلام وأنه يجب أن لا يتم لهم ولا مصطفى باشا قوله عنه : هذا التتاري . وانهم أي الاتراك هم سبب المحاط الاسلام الى هذه الحالة وأن السلطان الفاتح عقد محافنة مع فرديناند على قتل عرب الاندلس وأنه ربط البحور وسد المنافذ بوجه من ينجدهم من اخوانهم حتى قتلوا جميعاً الحن : قوله عن السلطان عبد المجيد ومحمد أطلقوا يد الاباحة فيما يخالف الدين بدلأن يمنعوا وتفريحهم الزي الى الا زنجي الذي يعيق المسلمين عن الوضوء من ضيق اللباس - الله أكبر لذلك - قوله عن السلطان سليم السلطان الاحمر الاول واغتياله للخلافة من العباسي الفاطمي بمصر وبقره بطون الامهات لقتل الجنين لاجل أن لا يعود يطالبه بالخلافة الوهبية فهو ذا الله من هذه الفعال التي كانت عنا بطي الغيب ان كانت صدقاً . وكيف يدعوه المسلمين أمير المؤمنين وخليفة الله في أرضه ؟

ويزعم في الطورانيين ان باكورة أعمالهم قتل العرب وتبدل القرآن وانهم
نزلوا في الحرب لاجل هذا ويحلف المدين على ذلك ، وان علماء الاسلام يعرفون هذا
كما يعرفون دينهم الشريف وسكتوا عن المرض حتى وصلنا لما نحن عليه ومثل
هذا كثير من أعمالهم . وحيث اني على غير علم بشئ من هذا كله قبل الان أتايتك

أستنير من مناركم الشريف لكي يهداً روحي من وحزن الضمير لهذه الاخبار عسى
أن تلبوها تلميذكم من كرمكم الذي وهبكم اياد رب العالمين وصلى الله وسلم على محمد
النبي الكريم والله وصحيه الطاهرين

نرجوكم أن تفتونا عن سؤالنا إما مخصوصياً، وإما بنشرها بالمنابر لكي يكونوا أضحا ونكتب أيهاناً بأيامكم إن شاء الله وتكونوا قد قدمتم خدمة يرضى بها عنكم الله ورسوله والمؤمنون مع الثواب، وبافتاتكم نحصل على الحكمة وفصل الخطاب

حسین عبد الرحمن دسوقي

(المنار) — اعلم أيها المسلم المخاص الغيور ان اسلام شعوب الاعاجم من الترك والفرس والافغان والتار والهند والصين والملاو وغيرهم كاسلام الشعب العربي ، وان العرب في هذا العصر لا يستطيعون أن يفضلوا أنفسهم على الترك ولا على غيرهم من العجم في علم من علوم لاسلام ولا عمل يعتز به المسلمين بل يعتقد أكثر المسلمين من العرب والمعجم ان الامر بالعكس حتى اتي سمعت أحد امراء الفرس وفي أوربة يقول : لو لا مصطفى كمال باشا لكان كل مسلم في الارض ذليلا. ولكن العرب يفضلون جميع الاعاجم بما يعترف لهم به كل مسلم منهم وهو كون خاتم رسول الله (ص) والسوداد الاعظم من أصحابه (رض) من صهيون العرب وهم الذين أقاموا دين الله كما أنزله وهدى الله بهم وبتابعيهم وتبعي تابعيهم من هدى من الاعاجم الذين شاركوا العرب بعد ذلك في تدوين علوم الاسلام وفنون لغته ، ثم في اقامة ملوك واعلاماء كالمائه ،

واما فتنه النزاع على الملك والخلافة وما تبها من سفك الدماء فقد كان العرب هم الذين أقدوا نارها أولاً ، وزلوا بالأمامه الكبرى عن صراطها الذي وضعها فيه كتاب الله تعالى وهدي رسوله (ص) وهو اختيار أهل الحلال والعقد لمن يرون فيه الكفاءة والكفاية بالعلم والعمل من زعماء قريش ، وجعلوها ملوكاً عضوضاً مداره على قوة المصلبية ، ثم أهملوا وقصروا في إحكام قوة المصلبية واتكل بعض الخلفاء من العباسين على عصبية الفرس ، ثم تحولوا عنهم الى عصبية الترك ، حتى آل أمرهم الى اضاعة الخلافة والملك ، فإذا كان لم يحضر شلاماً بين الترك وبين سلاطيات

فيما رأوه خطأً أو صواباً معززاً لملتهم فقد سبقهم العرب إلى مثل ذلك في حصار الامويين لمكة و هدمهم للسعيّدة المشرفة، واستباحتهم للمدينة المنورة، وفي ظلمهم وظلم العباسين من بعدهم لآل بيت الرسول (ص) وسفك دماء الكثير منهم ومن غيرهم بالشبهة وتهم السياسة.

وأما البدع في الدين والفسق عنه فقد فشلها في جميع الشعوب الإسلامية في القديم والحديث حتى صار المتشدد في تركها وانكارها على أصحابها يرمي بالابتداع كما يفعل أهل مكة وأهل الشام وغيرهم إذ يسمون أهل نجد مبتداة ويسمون أنفسهم سنية

ثم أعلم أيها السائل الخاص أن سبب طعن بعض العرب في الترك في هذه السنين الأخيرة هو السياسة، وأن الذي أثار هذه الفتنة جمعية الاتحاد والترقي التي فتنت بالعصبية الجنسية الطورانية أشد فتنـة، ولاشك عندى في أن بعض زعمائهم من الملاحدة، ولا في أنهم حاربوا الإسلام وأرادوا إضعاف سلطانه الروحي، تمهيداً لازالة سلطانه السياسي، ولا في أنهم هم الذين نشروا تلك الكتب الكثيرة المشتملة على الطعن فيه، وصد الترك عنـه، وإن في متفرنجي الترك كثيراً من المرتدين الذين راحت هذه الدعوة فيـهم، وقد بينا هذا من قبل لانكار المنكر والامر بالمعروف والتحذير من عواقب هذه الفتنة، إنـلا تكون هي القاضية على الدولة، التي هي على ضعفـها أقوى سياجـ لهذه الملة (الإسلامية)، وقد وقع ما توقعناه من شرها، وحضرنا الترك منه مشافـة لـكـبرائهم في الآستانـة وكتابـة في جـرـائـتها وفي المـنـارـ. ولو لا هذه الفتـنة التي اصطلـى بنـارـها أـلـوفـ من شـبانـ العرب وكـوـلـهمـ في الآـستانـةـ ثمـ فيـ غـيرـهاـ، وماـ كانـ منـ فـظـائـعـ جـمـالـ باـشاـ فيـ سـورـيـةـ بـسـبـبـهاـ لماـ وـقـعـتـ الثـورـةـ الحـجازـيـةـ، وـكـانـتـ أحـدـ أـسـبـابـ ماـ وـقـعـ منـ المصـائبـ عـلـىـ الـأـمـةـ الـإـسـلامـيـةـ، الـتـيـ كـانـ ضـرـرـهـاـ عـلـىـ الـعـربـ أـشـدـ مـنـ ضـرـرـهـاـ عـلـىـ التـركـ

ثم أخبركـ معـ هذاـ بأنـ فيـ شـبـانـ الـعـربـ الـذـينـ نـاهـضـواـ التـركـ وـعـادـوـهـ مـلاـحـدةـ كـمـ ذـكـرـناـ مـنـ التـركـ لـأـنـهـمـ تـعـلـمـواـ وـتـرـبـواـ فـيـ مـدارـسـ وـاحـدةـ، وـلـمـ نـصـحـنـاـ لـمـنـ جـأـ مـنـهـمـ إـلـىـ الـحـجازـ فـيـ أـنـاءـ الثـورـةـ بـأـنـ يـخـرـمـواـ بـيـتـ اللهـ وـلـاـ يـظـهـرـواـ شـيـئـاـ مـنـ (الـمنـارـ: جـ ٦) (٥٥) (المـجلـدـ الثـالـثـ وـالـعـشـرـونـ)

٤٣٤ ما ينقد على المرب والترك معاً المدار : ح ٢٣

إلا هادهم فيه غضب علينا ملك الحجاز ومنع المدار من الحجاز كما بینا ذلك من قبل ، ثم أخبرك أن الاتحاديين قد عرموا بعد الانكسار في الحرب العاشرة خطأهم وأاعترف لي من لقيت في أوربة منهم بذلك ، وهم يجهرون دون الآذن في إحياء الجامعة الإسلامية لا يختلف في ذلك المتدين منهم بالفعل مع غيره حتى ان جمال باشا وهوأشدتهم اجراما وعصبية طورانية قد خدم الدولة الواقفية الإسلامية الفتاة أجل خدمة . كما أخبرك أن جهور الترك كانوا قد سخطوا عليهم في أثناء الحرب وأظهروا الطعن فيهم وعزموا على الثورة عليهم والتنكيل بهم . وأكد لي بعض المؤمنين منهم في أوربة أن الدولة لوانصرت لقامت فيها ثورة داخلية بسبب حرق السواد الأعظم من الترك عليهم

وجملة القول إن الترك كالعرب السواد الأعظم منها مسلمون مقلدون ، وفي كل منهم أعلماء مستقلون ومتذمرون ، وفي كل منها ملحدة ومبتدعون ، وصالحون وفاسقون ، وأن الترك خير من العرب استمساكا بما يجب من المحافظة على الاستقلال والسلطان القومي والعمل للجامعة الإسلامية . وأنه لا فائدة لأحد من الفريقين في الطعن بالآخر والبحث عن عيوبه القديمة والجديدة لأن بل ذلك ضار بهما ومفيد لاعدائهم ، فلا حاجة اذا الى البحث فيها كان من تقصير السلطان محمد الفاتح في إغاثة مسلمي الاندلس والدفاع عنهم أو مساعدته على القضاء عليهم ، ولا في قسوة حاجاج الترك السلطان سليم وسرافه في سفك الدماء على انه أعز دولة الاسلام وأذل أعداءها فكان خيرا من حاجاجنا – وأما الطعن في دين السلطان محمود بتزييره لاري العثماني الرسمي واستبداله لاري الأفرنجي به فهو ظلم مبين ، فان لاري العثماني السابق لم يكن زينا ديننا والدين لم يأمر بالتزام زري خاص ، وما صحي من نهينا عن التشبه بغيرنا براد به ان الاسلام قد جعلنا أئمة متبعين لا تابعين لغيرنا ولو في المباح كالزري . ولكن التشبه لا يتحقق الا بالقصد والمحاكاة التي يشهدها فيما المتشبه بالتشبه به فيما فيه التشبه ولا يسهل تطبيق ذلك على عمل السلطان محمود الذي أدخل به الاصلاح العسكري الجديد في الدولة فأنقدرها من فوضى الانكشارية التي كادت تقضي عليهما . ولم يكن لاري الذي اختاره عائقا عن الصلاة وأنا

٤٣٥ المنار: ٢٣ مـ٦ مدنية القوانين. شكل الحكومة المصرية ودينهما

يعوق عنها ما أحدث بعد ذلك من السراويلات الحازقة (الضاغطة) كالي يلبسها ضباط الشرطة (البوليس) بمصر، وقد فصلنا القول في الآباء والتشبه من قبل وأما ادعاءه أن السلطان محمود والسلطان عبد المجيد أباحا مخالفه الدين فلا ندري من أين جاء بها ذلك الذي كتبها اليكم وكان ينبغي لكم أن تسؤالوه عن حججه عليهما فالمشهور عنهم مخالف ذلك حتى إن الترك يضر بون المثل بشدة تدين عبد المجيد بكل ما يفهم به الدين جماهير المسلمين من الترك والعرب. على أن هذا الوقت لا يفيدنا فيه ان نعتبر القبور، ونحصل ما في الصدور، ولا لاجل تمحيص التاريخ في هذا الموضوع، فكيف اذا كان القرض من البحث اثارة العداوة بين أكبر شعوب المسلمين وهو أقرب الطرق لاستذلال الاجنبي لهما جميعاً. فهذا ما زرناه من الجواب موافقاً لما قررنا

الحال والسلام على من اتبع المهدى، ورجح الحق على الهوى

منية القوانيں

﴿أَوْ سعي المترنجين ، إلى نبذة بقية الشريعة الإسلامية ﴾

(١)

(مقدمة تمهيدية)

قررت الدولة البريطانية إلغاء الحماية التي كانت تسرتها على مصر واعترفت لها بأنها دولة دستورية ذات سيادة، واعترف لها بذلك الدول الكبرى وغيرها. وألفت الحكومة المصرية لجنة لوضع قانون أساسي للدولة المصرية. وكان مما وضعه هذه اللجنة من مواد الدستور الأساسية أن دين الدولة المصرية الرسمي هو دين الإسلام وأنه يشترط في ملوكها أن يكون مسلماً ثابت النسب في بيت الملك العلوي بزواج شرعي، فساقت هذه المواد بعض ملاحدة المترنجين المقلدين لاعداء الأديان من الأفرنج في الدعوة إلى التفعي من روابط الدين ولا سيما السياسية والاجتماعية منها، وهي التي يبدؤن بها لعلهم بأن الروابط الروحية لأسبيل الى إبطالها ومحوها من الامة ولكنها تضيئ ويتربّكها أهلها بالتدريج اذا لم يكن لهم ولا



٤٣٦ استياء المسلمين من اقتراح مدنية القوانين المنار: ج ٦ م ٢٣

لما شأن في الحكومة ولا في الروابط الاجتماعية العامة

قام كاتب منهم في هذه الأيام يقترح من الاصلاح لمصر في عهد الاستقلال والدستور أن توحد قوانينها فتجعل كلها مدنية بوضع قانون مدني للحوال الشخصية من زواج وطلاق وغير ذلك .. ويعنون بالمدني ما يقابله الديني، واحتج هذا المقترن على رأيه بأن الشريعة الإسلامية غير عادلة لأنها تبيح للمسلم أن يتزوج يهودية أو نصرانية ، ولا تبيح أن يتزوج غير المسلم امرأة مسلمة

ساء المسلمين هذا الاقتراح وانه صادر عن كاتب يعد منهم، ورد عليه كثيرون في جريدة الاهرام التي نشر فيها وفي غيرها من الجرائد ، ونزل بعض علماء الازهر هذه المرة في الميدان فكتب أفراد منهم مقالات في الرد منها الاطيف الابن في القول الذي لم يسوء المردود عليه ومنها الشديد الوطأة الذي ساءه وعدده ذمما وطنينا ، لأنخطة ونقدا ، وقد تبارت الأقلام في بيان حكمة الشرع الإسلامي في إباحة التزوج بالكتابية دون تزويج الكتابي مسلمة فأجادت ، على ان كل واحد مما اطعننا عليه منها ترك غير صاحبه في ذلك مقالا

وقد ذكرني بعض علماء الدين وطلبة الازهر وغيرهم في ذلك ورغبوالي أن أكتب في الرد ما يرجون ان يكون حزا في الفصل ، وضر باعلى الاكحل ، وأنا أعلم ان جميع قراء المنار ينتظرون ذلك مني ولا يرون أنهم في حاجة الى القول والاقتراح لما نعودوه من تبع المنار لامثال هذه المطاعن في دين الاسلام الحق وشرعه العدل ، والرد عليها بما كانوا يهدونه القول الفصل .ولكنني لم أبادر الى الرد لعلمي بأنه من فروض الكفاية التي تسقط بقيام بعض المسلمين بها ، وكنت أنتظر لارى هل يتناول ما يكتبون جميع ما أرى أنه ينبغي أن يكتب ، فأكون في حل من ترك الكتابة ، فرأيت كل ما اطعنت عليه ، خلوا من أهتم ما أرى وجوب البحث فيه ، ورأى مثل هذا أفضل من كامي في المسألة من أهل العلم والرأي ولا سيما بعد ان ذكرت له بعضه ، فأعاد علي مابدا من الاقتراح والرغبة ، فوعده كلام

وعدت غيره

المدارج ٢٣٦ حل نكاح الكتابيات وتحريم نكاح الكتابيين ٤٣٧

مسألة التزوج بالكتابية وعدم تزويج الكتابي

إن أهون مافي مطالبة الحكومة المصرية بجعل قانون الأحوال الشخصية مدنينا لا دينيا ذلك الاستدلال الضعيف على الحاجة إلى ذلك بدعوى عدم عدل الشريعة في مسألة أو مسائلين من النكاح فلولم تعرف حكمه للاشرارة في الفرق بين المسائلين تقتضي عدم تساوي الحكم فيما لما جاز العاقل أن يعترض عليها ويعدها غير عادلة ولا مساوية بين المسلم وغيره لأن المساواة إنما تطلب في الأحكام المفروضة على متبعي الشريعة والمتقاضين إلى حكمها ، وهذه المسألة خاصة بما يباح للمسلم وما يحرم عليه في النكاح ديننا ، وغير المسلم لا يخاطب بالعمل بفروع الشريعة فيما يباح له ويحظر عليه مما هو خاص به ، لتساوي بينه وبين المسلم فيه ، وهي لا توجب على المسلم أن يتزوج كتابية ولاتلزم الكتابي أن يزوجه ابنته اذا طلبها ، ففي استطاعة الكتابي أن يكون مساوياً للمسلم اذا رأى ذلك خيراً له ، بأن لا يزوجه

على ان النص القطعي في القرآن إنما ورد بالنهي عن نكاح المشركيات وان نكاح المشركيين وبجعل نكاح الحصنات من أهل الكتاب ولم يصرح بتحريم إننكحهم ولكن ذهب بعض الفقهاء ان المشركيين والمشركيات في آية البقرة يشمل أهل الكتاب ثم جاءت آية المائدة بحمل نكاح الكتابيات فكانت ناسنة أو مخصوصة لآية البقرة والشيعة يحرمون نكاح الكتابية ، والتتحقق أن المراد بالشركيين والمشركيات في الآية خاص بالعرب منهم كما روی عن قتادة وغيره واختاره ابن جرير – وان أهل الكتاب وان أنسد اليهم الشرك فعنوان المشركيين عند اطلاقه لا يعمهم . ومن الفقهاء من يقول ان العمدة في تحريم إننكاح غير المسلمين ان الاصل في النكاح التحريم حتى يرد النص ولم يرد الا بالمؤمنة والكتابية . ويمكن النزاع في هذا الاصل وان يقال ان الاصل في جميع عقود الناس الصحة والخل حتى يرد شرع بخلاف ذلك وان يستدل على ذلك باقرار من يدخل في الاسلام على نكاحه قبله وباقرار أهل الذمة على أننكحهم والحكم بمقتضى ذلك عند تحكمهم اليها وبقوله تعالى بعد بيان محظيات النكاح من سورة النساء . (وأحل لكم ماوراء ذلكم) . وغرضنا من هذا انه لم يكن لدينا من الدلائل والحكم مانؤيد به المسألة المفترض عليها

٢٣٨ - حكمة حل نكاح الكتابي وتحريم انكاح الكتابي المنار: ج ٦

لكان لنا أن نقول: إن الاعتراض لا يرد على أصل الشرع القطعي بل على مسألة فرعية من مسائله اتفقت فيها المذاهب أسد ذريعة الفساد الذي سببته وهو ماء مل بـه النهي عن مناً كحة المشركين في النص ، على ما بينهم وبين غيرهم من الفرق ، بل نقول إن هؤلاء المترنجين ولا سيما علماء القانون منهم لو عرفوا جميع ما يتعلق بهذه المسألة من الأحكام والحكم لعدوها مما يفخر به المسلمون جميع أهل الملل والإديان بحرية الدين ، وترغيبه في مودة غير المسلمين ، فإن الإسلام قد جاء لصلاح عليهن درجة) أي درجة الولاية ورياسة الأسرة . وكانت حرية الدين مفقودة عند جميع الملل خباء بالقاعدة العليا فيها وهي قوله تعالى (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) فالشرع بعثة تفرض على المسلم الذي يتزوج امرأة غير مسلمة أن يسمح لها بأداء عبادات دينها في الدار وفي المعبد كما تشاء ، ولا يخشى أن تسمع منه تكذيباً لاصل كتابها ولا للرسل الذين تؤمن بهم وتحبهم ، لأنه يؤمن بذلك فهو إذا تزوجها واقام أحكام الشريعة وحكمها فيها يكون ذلك الزوج من أكبر أسباب التآلف والمودة بين الزوجين لأن روح الزواج وسره الادبي هو ما بينه تعالى بقوله (ومن آياته أن خلقناكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) وقد يسري التآلف من الزوجين إلى عشائرهما وإلى أقوامهما ولو تزوج غير المسلم بالمسامة – وهو لا يدين الله كمسلم بحرية الدين التي توجب عليه أن يسمح لها بأداء واجبات دينها واقامة شعائره ، ولا يدين الله كمسلم بمساواة النساء للرجال بالمعروف فيما عدا تلك الدرجة فقط ، ولا يؤمن أن يقتتها وينطق أمامها بتكذيب كتابها ورسولها لكان ذلك ظلاماً لها في دينها ودنياهما ، وسبباً للضيق والعداوة بين العشيرتين ، وإذا تعدد يكون سبباً لاتشار العداوة في أهل الملة ولا يعترض على هذا باختلاف أحوال الامر وكون العشيرتين من مسامي زمامنا بظالمون النساء في دينهن ودنياهن وكثير من غيرهم لا يظلمون ظالموهم بل

المزار : ج ٤ م ٢٣ غرض المترنجين من ابطال الشريعة

يعاملون بما يرضين ، فان أحکام الدين موضوعة لمن يتبعون الدين عن إيمان وإذعان نفسي ، والا فان من الدعاء الى هدم شريعة الاسلام من يسمون بأسماء المسلمين ويشاركونهم في جميع حقوق المسلم على المسلم من ارث ووقف وزواج وغير ذلك لانطيل القول في هذه المسألة لما علم القاريء من انها فرعية وثانوية في موضوع البحث ولما سبق لنا من القول فيها في التفسير والفتاوی ولأن العلامة الكرام الذين ردوا على مقترح مدینية القوانین أحسنوا فيما كتبوا فيها ، بل نكتفي بهذه الكلمة ونطيل بعض الا طالة في الامر الا لهم ، وبالباء الا عظم ، وهو الدعوة الى ترك الشريعة الاسلامية ونبذها وراء الظہور حتى في الاحکام الشخصية ، التي تتعلق بما يدين المسلمين ربهم به فيما يحل لهم ويحرم عليهم في أمر النساء والنسل والارث بحيث تكون حكومتهم مكرهة لهم ، على ما يعتقدون أنه محروم عليهم ، وانهم يعاقبون عليه في الآخرة ، وان استحلاله كفر بالله وبكتبه ورسله - وما في ذلك من الضرر على الامة في دنياها التي هي أكبرهم هؤلاء المترنجين

غرض المترنجين والافرنج من ابطال الشريعة

هذا الفريق من المترنجين ربيب بعض ساسة الافرنج الذين سعوا لتحويل حكومة مصر وغيرها عن أحکام الشريعة الاسلامية في المعاملات المالية والعقوبات وغيرها واستبدال قوانينهم بها فكان لنجاحهم تأثير عظيم في إضعاف مقوماتنا المدنية ، وعظامه رجال الشرع من أئمة مجتهدین وحكام عادیین ، فأصبحت الامة بذلك مهينة في نفسها لا تعرف لها سلفاً صاحباً تفخر به وتهتمي به في أشرف مقومات الامم المدنية وهو الشرع العادل والحكومات المعمرة ، وحل محل احتقارها لنفسها تعظيم الاجانب الطامعين فيها الساعين لقطع جميع روابطها ليسهل عليهم استعبادها وان هؤلاء التلاميذ ليهم لامون لاستذتهم مالا يستطيع أولئك الاساتذة ان يعملوه بأنفسهم ، وهم لا يشعرون أنهم يخدمون الاجانب بل يحسبون انهم يخدمون بلادهم وأمتهم بالصعود الى مستوى أولئك الاجانب في الحضارة ، فانهم لا يتهمنون كائنة الاجنبي لأن المسلمين يعدونهم منهم ، وقلما يدعون أحجمي دعوة

٤٤٤ تگرار السعي لابطال أحكام الشريعة المنار : ج ٩ م ٢٣

صريحة في بلاد اسلامية آلى ترك أحكام الشرعية ، بل هم يسيرون في حل الرابطة الاسلامية في شعوب المسلمين من طريقين (أحدهما) تعليم المدارس الخاصة بهم كمدارس دعوة النصرانية (المبشرين) في بلاد الاسلام ومدارس بلادهم التي يرحل اليها الطالب المسلمون - ومدارس الحكومة التي يسيطرظن عليها ، ولهن في كل نوع منها أسلوب خاص (والطريق الثاني) إقناع المترفين من الامراء والحكام والكتاب بوجوب الفصل بين الدين والحكومة و بأن الشرع المبني على أصول الدين لا يصلح لترقى البشر الدنيوي . وبأن الشرع الاسلامي قد وضع لامة بدوية أو قريبة من البداوة فلا ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر ، وبوجوب توحيد قوانين الامة وجعلها موافقة لجميل أهل الاديان في الوطن الواحد ومساوية بينهم

وطالما كشفنا هذه الشبهات في المنار وبيننا الحق فيها ، وانه لا يرد على الشرعية الاسلامية شيء منها ، وانها شريعة مدنية عادلة مرننة تنطبق على مصالح البشر في كل زمان ومكان ، وان ذنب إضاعتتها على أهلها ولا سيما علماء أصولها وفروعها ، وانهم اذا ظلوا على جمودهم التقليدي فلا بد ان يضيعوا البقية المعمول بها منها ، ونبداً كلامنا هنا فيما كان من السعي لهذا الامر من عهد السير سكوت المستشار القضائي الانجليزي المشهور الذي اقترح إلغاء المحاكم الشرعية من مصر الى هذا العهد الذي اقترح فيه بعض المصريين « مدينة القوانين » وقد كان فيما بينها صيحة منكرة لاحد وكلاء النيابة من المصريين هي شر من هذا الاقتراح ، للتصریح فيها بهذه جميع أصول الاسلام - وعمل هادى قبله الرأي العام ، ولم ينكروه غير المنار ، وهو ما تشغله الحكومة بمساعدة العلماء من وضع قانون للحاكم الشخصية مستمد من الكتب الفقهية . ثم نعود الى تلك النظريات فنبين الحق فيها وما يجب على المسلمين ولا سيما علماء الدين من السعي له ومن مقاومة تيار الاحاد بالوسائل التي يرجي نفعها ، والاجتهد في إقناع الملاحدة بحقيقة الدين من اقرب طريق الى تربتهم وأفكارهم ، والا في اذنائهم بأن الشريعة الاسلامية عادلة وأن من أصولها الثابتة دفع المفاسد وحفظ المصالح العامة في كل زمن بحسبه ، وأنها تعين على الحضارة وعززة الامة ولا تعارضها ، وبما في الحافظة عليها من المذاق والمصالح السياسية والاجتماعية والادبية ، وبما في اهميتها من المفاسد المقابلة لهذه المصالح .

المنار: ج ٢٣ م ٤٤١ الرحلة الاوربية . عزت باشا العابد

الرحلة الاوربية (٤)

احمد عزت باشا العايد

لما وصلنا الى جنيف كان قد جاءها من باريس احمد عزت باشا العابد من كبار وجهاء وأغنياء سوريا والذى كان الكاتب الثاني عند السلطان عبد الحميد . فاجتمعنا به زائرين ودعوناه الى حضور المؤتمر فاعتذر بأنه مضطرب الى السفر الى باريس لاعمال مالية يضره تأخيرها وقال انه يشرح لنا رأيه فيما ينبغي أن طلبه من تخفيف وطأة الوصاية على سوريا وهو ما كان طلبه بنفسه من وزراء فرنسة . فرددت عليه بأننا نحن طلاب استقلال مطلق من قيود الوصاية لا طلاب وصاية خفيفة ، وأكبر عار على السوريين أن يقبلوا الوصاية أو يسكتوا عن رفضها ويعدوا عن السعي لدرء نائبتها ،

ثم قلت له سراً إنني أعلم أنك تحالف الفرنسيين لأن يضروك إذا اتحدت معنا
وانتظمت في مؤتمرنا ويمكنك أن تتفاوض هذا الفرر لأن تمن عليهم بأنك حاولت
أن تخدمهم بالتوسط بيننا وبينهم وجعل دخول المؤتمر وسيلة إلى ذلك ، ويمكنك
أن تذكر ذلك لمن تلقاه منهم في باريس حتى الرئيس موسى بريان فعل لهم
يأذنون لك بالعودة إلى هنا ومساعدتنا على هذه الخدمة الوطنية وأنت بما من
من الضرر والاعتداء على أملاكك في الشام

قال : وفي الباطن أكون مع من ؟ قلت أنت بالطبع منا وعمنا في خدمة
وطنك وكل يسلك طريقاً والغاية واحدة . فأعججه هذا الرأي فيما ظهر لي من
وجهه قوله إذ قال إنه يجب تهدىء أن يعود من باريس إذا تمكن من اتمام عمله
فقبل أنه ضاض المؤتمر

كان هذا الحديث في يوم السبت (٢٠ أغسطس) وفي اليوم التالي زارنا قبل ذهابه إلى المحطة للسفر إلى باريس فأعادت الحديث معه في وجوب مساعدة المؤمن بنفسه وماله، وأتيته بدلائل آيات، دينيات وعتليات وأدبيات، حتى حلف لي بالطلاق بأنه سيجتهد في المودةلينا، وان أدرى أيجتهد في افتعال الحكومة الفرنسية وارضاها بذلك أم في غير ذلك. وأما المساعدة المالية فقال انه مستعد لها ولكن مثل هذا العمل يجب أن يشارك فيه جميع أغنياء (المزار : ج ٦) (٥٦) (المجلد الثالث والعشرون)

البلاد ومن هو أكبر منهم كالمملوك حسين . قلت نعم ان ذلك واجب على الجميع وعلى الملك حسين وأولاده الذين كانوا من أسباب وقوع البلاء في هذه البلاد ولكن تقصير بعض الناس فيما يجب عليهم لا يكون عذرا لغيرهم ، وعلى كل أحد أن يطالب نفسه بالواجب قبل أن ينظر إلى غيره... وما أشبه هذا الكلام ، الذي قابله بالتسليم والاستحسان ، ثم سافر إلى باريس ومنها إلى الاستثناء لأجل تماهد أملاكه فيها ومطالبة الدولة بصرف ما يستحقه من المعاش (التقاعد) على ماهي عليه من الفقر وما منيت به من المصائب والتوابع ومنها فقد البلاد الغربية كلها ، على أن معظم ثروته العظيمة من خيرها وفضلها .

زيارة رئيس لجنة الوصايات في جمعية الأمم

وفي أصيل يوم الأربعاء (٢٤ أغسطس) زرنا رئيس لجنة الوصايات الجمعية
الالمم (موسيو رابار) وهو من علماء سويسرا وأغنيائها مستقل الفكر مهذب
الأخلاق وكان توفيق أفندي اليازجي أخذلنا موعدا منه بهذه الزيارة لأنه عرفه
من قبل، وذهب معنا رفيقانا وهيي أفندي العيسى ويوسف أفندي سالم وأما
الامير ميشيل فكان قد خرج من جنيف لزيارة شقيقته في مصطافها . وبعد
التعارف دار الحديث بيني وبينه في مسألتنا وكان المترجم بيننا زميلنا وهيي
أفندي العيسى وشاركه في ذلك الرفيقان الآخران

بدأت الكلام ببيان نظرية الرئيس وياسون في مشروع جمعية الأمم التي اقتربت بها ومكيدة الدولتين الاستعماريةتين وخداعهما بداخل مسألة الوصاية (الاتداب) في عهدهما ليكون منفذها إلى ما تعاهدتا عليه من استعمار البلاد واقتسامها بينهما ، وإن هذا مناف للفرض الأول منها وهو السلم الدائم بحرية الأقوام . ثم انتقلت من ذلك إلى سعي هاتين الدولتين إلى ابطال ثقة الشعوب المعتمدي عليها وغيرها بجمعية الأمم واقناعهم بأنها آلة في أيدي رجالها ؛ وإنما مع ذلك لم ن Yas من فائدتها ونفعها ولا نجزم بأنه يسهل عليهم تسخير هذا العدد العظيم من مندوبي الدول الكثيرة لتحقيق مطامع دولتين لولا مطامعهما لما وقعت أكثر الحروب في أوربة بجعلهم استعبادها للأقوام قانونياً مؤيداً من العالم المدني كله

ثم انتقلت من هذه المقدمات الى ان آماننا في جمعية الام هي التي جعلتنا على التجيء الى جزيف لاجل بيان حقيقة الحال في سوريا وفلسطين لها . ثم شرحت

٤٤٣

المؤتمر السوري الفلسطيني

المنار : ج ٦ م ٢٣

له خلاصة تصرف الدولتين في سوريا وفلسطين وانه من قبيل تصرف المالك في ملكه على أن وجودهما هنالك بحسب القانون الدولي احتلال مؤقت في بلاد الاعداء لاجل حفظ النظام الى ان يتم الصلح بينهما وبين الدولة صاحبة البلاد (ولا حاجة الى ذكر ما قبل هنا لانه مما أودع بعد في النداء الذي وضعه المؤتمر وقدم للمصبة)

ومما سأله عنه موسى يورا باري في انتهاء الحديث : ارأيت اذا خرج الجيش المحتل من بلادكم وترك امرها اليكم اتقرون على حفظ الامن فيها والقيام بشئون الادارة ؟ قلت نعم وأستدل على قولي بالحق الواقع لا بدعاوي تحتمل المناقشة . ذلك بأن الترك قد جلو عن سوريا وتركوها لاهلها قبل وصول الحلفاء اليها ولم يبق فيها احد من ضباطهم ولا من رجال الادارة والقضاء منهم وقد قام الاهالي السوريون بحفظ الامن وسائر اعمال الحكومة عدة ايام الى ان احتلها الجيش العربي المؤلف من السوريين وغيرهم وكانت جل الاعمال الادارية في أيديهم الى ان شاركهم الجيشان البريطاني والفرنسي في احتلال البلاد . ولم يقع في هذين العهدين خلل ولا تعد على احد كاصاريفم كثيرا بعد احتلال الحلفاء . وذلك ان الحكومة كانت في عهد الترك بيد الاهالي ولم يكن فيها الا عدد قليل من موظفيهم يوجد فيها من اهلها من هم مثلهم وارق منهم كما يوجد في ولاياتهم من موظفيننا مثلهم ، فقال ان هذا شيء لم نكن نعرفه ... وبعد انتهاء الحديث شكرناه عنديه بسماع حدثتنا وحسن لقاءه لنا وودعنا كما ودعناه بيشاشة الاخلاص ، وكنا كلما تلاقينا بعد ذلك يسلم بمضنا على بعض سلام الاصدقاء .

المؤتمر السوري الفلسطيني

لم نجد نقلي عصا التسيير في جنيف حتى بحثنا عن مكان لائق لمقصد فيه المؤتمر الذي دعونا اليه وب Shea هذا البلد لاجله فاختيمنا الى بهو عظيم في دار كبيرة لبلدية المدينة معدة للاتصالات والمراسلات والمقاصف وغير ذلك من الاجتماعات العامة فطلبناه فأجيب طلبنا ، وبادرنا الى عقد الجلسة الاولى في الموعد الذي ضربناه لمقده في الدورة العامة اليه (٢٧ أغسطس) ولكن لم نثبت ان نقينا برقية من رئيسة بامضاء (رياض الصلح) ينبي فيها بأنه يحصل البناء غدا حاملا وثائق التوكيل من بعض الاحزاب السورية ل نفسه

مكانت فلسطين عند انكلترة المدار : ج ٦ م ٢٣

ولندوين آخرين ، وبرقية أخرى من الوفد العربي الفلسطيني المقيم بلندن ينبيء فيها بأن شطر الوفد قد سافر إلى جنيف لمشاركة في المؤتمر وبقي الشطر الآخر في لندن لمتابعة السعي في المسألة الفلسطينية من الوجهة البريطانية — وكانت قد كتبت إلى الأمير شكيّب أرسلان عقب وصولي إلى جنيف كتاباً إلى برلين أنبأه فيه بوصولنا وأسئلته عن موعد مجئه وكان على علم بالمشروع وبأنه من المختارين لحضوره جاءني منه كتاب باستعداده للسفر وموافقتنا على جناح الطائر — (وبعد ذلك بأيام جاءت برقية من طعان بك العهد مندوب حزب الاستقلال العربي في الأرجنتين تنبيء بأنه قادم لحضور المؤتمر وكان قد وصل إلى إيطالية)

لأجل ذلك جعلنا الجلسة الأولى بالفعل جلسة تحضيرية بحثنا فيها في النظام الإداري التمهيدي للعمل وقررنا انتظار الوفود الجائحة والنظر فيما تحمله من أوراق اعتمادها وانتدابها لحضور المؤتمر من قبل أحزابها ثم تأليف المؤتمر من جميع المندوين المعتمدين وجعل الجلسة الأولى للتعارف فاتخاب الرئيس ونائب الرئيس والكاتب العام (السكرتير) ومساعديه

ثم لم تلبّي الوفود أن حضرت في المواعيد التي أنبأت بها وكان وفد فلسطين مؤلفاً من الحاج توفيق حماد وأمين بك التميمي وشبليلي افندى الجمل ولما أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا علمنا أن وفدهم يرجع التفاصيل على التشاور في قضيتهم ، وأنه يرجو رجاء قويًا أن تكون فلسطين أسبق البلاد العربية إلى نيل الاستقلال ، وهذا خلاف ما اعتقاده أو تقييده وقد كثر بعد ذلك البحث فيه

استطراد في مكانت فلسطين عند الانكليز

وما صرحي بعضهم بذلك قلت إنني أعني بذلك إلا أنه لا يعقل أن يقع إلا بعد وقوع الانكليز في هوة العجز فإن الدولة البريطانية الطامعة في البلاد العربية من مصر إلى موريتانيا ساحل خليج فارس ثم بأرض البلاد المقدسة (فلسطين) ما لا تهم بقعة أخرى من البلاد العربية لأسباب دينية وأدبية وتاريخية ومالية وجغرافية وحرية — فأنها مهد المسيحية ، وميدان الحروب الصليبية الإسلامية ، وحيث قهر ملوكها (ريكارد) قلب الأسد في حربه مع السلطان صلاح الدين ، وبها استهالت إليها اليهود وتحتمت بالملائين من أمواهم ، واجتذبوا بسمتهم الولايات المتحدة إلى أنها ذراها من المائة

وبكيدهم وقعت الثورة الاشتراكية في الاسطول الالماني الذي كان مستمدًا لتدمير الاسطول البريطاني ، ثم في العمال الذين أجروا الحكومة الالمانية الى طلب الصلح ، على حين كانت ظافرة في الحرب - وهي من ذلك متصلة بعصر وبالبحر الاحمر - فإذا كان هذه البلاد كل هذه المزايا او ترى بريطانية العظمى أنها قد فتحتها فتحا أخذت به ثأر قلب الاسد والصلب واستخدمت في فتحها من المسلمين المحاربين المهزود - ومن العمال المصريين - في مد السكك الحديدية وأنابيب المياه وسائر الاعمال الحربية أضمام من استخدمت من البريطانيين المسيحيين كما أنها استعانت على هذا الفتح بنفوذ شريف مكة وأولاده وأنصارهم من الحجازيين والعراقيين والسوريين ، - وإذا كانت جحيم الكنائس البريطانية قد احتفلت بهذا الفتح الديني وافتخرت به - وإذا كان وزير بريطانية الاكبر قد صرخ في مجلس أممهم الأعظم بأن هذا الفتح خاتمة الحروب الصليبية - أي لا يرجى أن يكون بعده للمسلمين دولة قوية عزيزة تحارب في هذه البلاد بل ولا في غيرها - أرأيت مع هذا كله تسمح بريطانية العظمى مختارة بأن تكون هذه البلاد مستقلةتابعة لدولة عربية ذات اكثريه اسلامية ساحقة فترى هذه المزايا راغبة عنها ، وتغضب النصرانية في بلادها وسائر أوروبا وأميركا ، وتنفر اليهود وهي في أشد الحاجة إليهم في تعزيز ماليتها والثقة بها ؟ وماذا تفعل هذا ؟ لأجل نضيلة الوفاء العرب ؟ أم لأجل ما يعتمد عليه ملك الحجاز من « الحسبيات النجيبة البريطانية » ؟

الانكليز أقدر من خلق الله من الانس والجن على الخداع فكيف وقد عزّهم فيه خداع اليهود وكيدهم ، ومن العجيب أن قد فضحت عواقب هذه الحرب كيدهم وخداعهم وهم هذاري أجدر الناس بالخذلان من هذا الخداع لا يزال الكثير منهم مخدوعين

ومن أساليب الخداع الانكليزي المفيدة ما سبق موقف الشرق وحكيمه السيد جمال الدين الى بيانه منذ عشرات من السنين : اذ قال لا يظلم الانكليز فوما الا ويقوم افراد منهم يرفعون اصواتهم في الصحف وعلى مقاعد مجلسى النواب والاعيان باستثنكار ذلك الظلم وعزل حكومتهم عليهم ومطالبتهم بإيابه بفتحه ، لأجل ان تظل آمال المظلوم معلقة بهم ، لا يطلب العدل والرحمة الا من قبلهم ، ومن آفات هذه الخدعة أنها تصرف المظلومين عن مقاومة الظلم بما آن لهم الله من

الفلسطينيون والاتحاد السوري المدار : ج ٦ م ٢٣

القوى الذاتية وبسائر الوسائل التي تهديهم إليها سنن الله في الاجتماع البشري وتدعيم متكلمين على خصمهم متوجهين أنهم يجدون من قومه عونا لهم عليه ، ويحذرون أن يغضبوا بذلك العون الموهوم لئلا يخسروا عطفه ، وكل مقاومة لا كف عنه لادد أن تغضبه .

هذا ما كان من رأي السيد الحكيم في انتصار بعض رجال الانكليز لمن
ظلمتهم حكومتهم ، وهو واقع ولكنه غير مطرد ، وغير ضروري منه التحذير من
الانخداع ، ولم يبق ذوبصيرة ينخدع بعهودهم ووعودهم الرسمية بعد ما أظهرت
عاقبة هذه الحرب من نكثهم وخالفتهم فيها ، فكيف تنخدع بقول بعض الأفراد
وكتاب الصحف غير المسؤولين وان قالوا ما قالوا الحال قائم للحكومة في الرأي ،
أو انتصاراً لبعض الأحزاب على بعض؟ ولكن من الناس من تفتح عين بصيرته
إلا بعد طول التجربة بنفسه . وقد أطلنا في هذا الاستطراد لشدة الحاجة إليه
في هذا الوقت ، ولا نحسب إلا أن الوفد العربي الفلسطيني قد انتحر أو ينتهي
في جهاده في لندن إلى معرفة كنه هذا الامر ، وأنه أفاد في إطلاع كثير من خواص
الشعب البريطاني على خطأ حكومته في المسألة الصهيونية
اختلاف نظرتي الاتحاد السوري والوفد الفلسطيني

دارت المذكرة بيننا وبين أعضاء الوفد الفلسطيني على مقاصد المؤتمر وغايته وأسمه فذكرناهم بأن دعوة حزب الاتحاد السوري الى عقد المؤتمر لمبنية على قواعده الأساسية في استقلال البلاد السورية ووحدتها وشكل حكمها وأن لا مندوحة عن تسميته بالمؤتمر السوري الأول ، فقالوا ان الدول قد فصلت بعض مناطق البلاد من بعض ووضعت لكل منها اسمها فإذا أطلق اسم سوريا الآن لا تدخل فلسطين في مساحتها فنترح أن يسمى المؤتمر السوري الفلسطيني بل نشرط ذلك ، فقبلنا بمعجد جمال طويل . وقالوا أن الوحدة السورية قد تتعارض مع الوحدة العربية التي يطلبها أهل فلسطين ، وإذا استقامت فلسطين دون سوريا أو قبلها كما ينتظر — فإن ارتباطها بالوحدة السورية يكون ارتباطاً ببلاد غير مستقلة فينافي استقلالها ، فلا بد إذا من طلب الوحدة العربية أو طلب الاستقلال لكل من سوريا وفلسطين على حدتها ، فعز هذا الطلب على الامير ميشيل لطف الله لأنه رأه هادماً لأساس حزب الاتحاد السوري فلم يقبله ، فوقيم الخلاف ، وطال فيه الجدال ، وكان الامير شكيباً في مقام التوفيق والجمجم بين الرأيين ، وذكر

في هذا المقام مسألة لبنان ، وان من أهله من سبقو الفلسطينيين في رفض الاتحاد مع سائر سورية ، وكنت أنا حريصا على ارضاء كل من السوريين واللبنانيين وجعل المقصود الامم جمع كلمة الجيم على الحرية والاستقلال التام الناجز وتقويض أمر الوحدة الى الرأي العام في الشعب بعد أن يصير أمره بيده ، وأرى أن هذا ليس ناقضا لأساس حزب الاتحاد السوري لأن له أن يظل يسعى الى اقناع الشعب برأيه في وجوب الوحدة والشعب هو صاحب الرأي الآخر في شكل حكومته ووحدة البلاد وعدمه ، وأن مطالب الاحزاب والمؤتمرات لا تقيده بما لا يقتضيه

وبعد طول البحث والمناقشة اتفقنا على الاساس الذي بنينا عليه أركان مطالب المؤتمر التي وضعناها بعد ذلك في النداء الذي وجهناه الى جمعية الامم ومنها رفض الانتداب على كل من سورية وفلسطين ولبنان وما يلزم من اخراج الجيوش المختلفة لها منها . وكنا نخشى أن يعارض الفلسطينيون في هذا، لأنهم يقبلون الانتداب ويرضوه — حاشاهم الله من ذلك بصدق وطنيتهم وخلاص عقيدتهم — وإنما قيل ان من سياسة وفهم في أوربة السكوت عن الانتداب والحملة على وعد بالغور بالوطن القوي للمجاهدين عسى أن يستميلوا اليهم كثيرا من البريطانيين الذين يكرهون أن يكون للمجاهدين تفوذ ممتاز في مهد النصرانية— ولكن موضع هذه السياسة لنذهب لا جنيف وقد رضي أعضاء الوفد كلام برفض الانتداب والله الحمد

أقول «كلهم» تسجيلا لهذه الفضيلة لكل فرد منهم اذا من المعلوم المعهود أن ما تقرره الجماعات بالبحث والتشاور لا يكون كله باجماع منهم بل بعضه يكون باتفاق الرأي وببعضه بترجيح رأي الاكثرین على الاقلین وان كان ينسب الى الجيم لأنهم يتضامنون كالشخص الواحد ، وهبنا أقول إن المطلب المدون في نداء المؤتمر الآتي كلها متفق عليها بين الاحزاب وافرادها وإنما كان الخلاف الذي هو ضروري في أمثال هذه الجماعات محصورا في بعض المسائل الجزئية ، أو في العبارة التي تؤدي بها في لغتنا العربية أو تنقل بها الى اللغة الفرنسية . مثال ذلك في الجزئيات القول بأن لبنان كان مستقلًا منذ أربعة عشر قرنا ، هو قول أخذ من مذكرة زميلنا سليمان بك كعنان عضو مجلس ادارة لبنان والموكل من قبل أولئك من أهل ، وأنا أول من تذكر هذه الدعوى على التاريخ ولكن الاكثرین رأوا العضو اللبناني الذي نسبه ركتنا

من الاركان متسكبهذه الدعوى فوافقوا عليهما الا ان لا تتفق شيئاً من مقاصدنا
الجلسة الاولى للمؤتمر وانتخاب الرئيس

بعد الاتفاق على أساس مقاصد المؤتمر واسمه عقدنا الجلسة الرسمية الاولى (في ٢٧ اغسطس) وكان في أول ما وضمن من برنامجها في الجلسة التمهيدية أو التحضيرية انتخاب الرئيس ونائبين له الخ وكنا قد تحدثنا قبل الجلسة في مسألة الرئاسة واتفق المسلمون منا على انتخاب الامير ميشيل لطف الله لمدة أسباب (أهمها) ثبات التكافل والتضامن الوطني بيننا في المسائل الوطنية العامة بحيث يتحقق على ذلك جماعة منهم يكبرونه في السن منهم الامير العريق في مجد الامارة القليدية ، المزين بمجد البراعة في السياسة والادب الطريف — كامير شكيب ارسلان — والوجيه الرعيم في وطنه بصفاته الذاتية ومجد اسرته — كال حاج توفيق بك حماد — وكذلك احسان بك الجابری ومكتبه في اسرته من وجهاء حلب وفي شخصه ومناصبه معروفة — والعالم الديني ذو النسب النبوی كصاحب النار ومنها اتنا كلنا نعرف بأن الامير ميشيل ليس له من المنافع في استقلال صورية مثل مالنا ولا مثالنا من لهم في البلاد أهل وأملاك وأوقاف — ولا عليه من المضار في عدم استقلالها مثل الذي علينا وعلى أمثالنا — فكان فضله في اجهاض النفس وبذل الوقت والمالي في سبيل استقلالها أكبر من فضل غيره من الساعين الى ذلك ، وناهيك بأكثراً غنياء البلاد الاشحة البخلاء الانذال ، الذين لا يملون ولا يساعدون العاملين ببذل قليل من المال ،

هذا الاتفاق على الرئاسة منعنا أن نحمل الانتخاب سرياً بورق يكتب ولما صرخ بعضاً به وافق الآخرون بالاجماع ثم اقترح بعضهم ان يكون كل من صاحب النار وال حاج توفيق بك حماد نائبي رئيس والامير شكيب الكاتب العام (السكرتير) فوافق الاعضاء على ذلك بالاجماع واختير توفيق افندى اليازجي مساعداً للسكرتير ؛ ثم وقف الرئيس فشكراً للاعضاء ثقتهم به وانتخابهم اياه بعبارة يزيناها ما عهد فيه من الادب والتواضع ، ثم انعقدت الجلسة وانتخبت اللجان للعمل ، وتولت بعدها الجلسات

ولما كان المؤتمر قد قدر ان تدوين اعماله في كتاب خاص يطبع نكتبه بهذه الاختلاصه من خبر تكوينه وتفوي عليهما بنشر النداء الذي وضعه في عدة جلسات ووزعه على رئيس جيم الامة واعضاءها او ارسله الى وزارات دولها و الدول غير الممثلة فيها والتي جرائد سوية وشهر جرائد العالم — ليحفظها اثراً تاريخياً في مجلتنا وهذا نصه :

(نص النداء الذي قدمه المؤتمر إلى الجمع الثاني العام لجمعية الأمم)

جنيف في ٢١ سبتمبر ١٩٢١

الي سعادة هـ ١. فان كارنبك رئيس الجمع الثاني العام لجمعية الأمم
 والى حضرات مندوبي الدول في هذا الجمع
 ياحضرة الرئيس ويا حضرات الاعضاء
 انتا نحن الموقعين أدناه ممثلي الأحزاب والفرق السياسية في سوريا ولبنان
 ومحتمدي أهالي فلسطين من المسلمين والمسيحيين الناطقين بلسان أهالي هذه
 البلاد نتشرف بان نلجمًا الى سلطة جمعيتكم العليا باسم المؤتمر السوري الفلسطيني
 المنعقد الآن في جنيف في بسط الحالة السيئة التي آلت اليها امتنا واستمداد
 مموقتكم لها يجعل حقوقها محترمة ومحترفة بها

تقرب باب جمعيتكم واتقين بالمبادئ التي كانت أساساً لبناء جمعية الأمم،
 والتي أنشئت في جميع الأقطار أملاً مشروعة، لا وهي احترام القوميات وحق
 الأمم في تقرير مصيرها، واقامة العدل ومراعاة الشرف في العلاقات الدولية،
 ونبذ سياسة الفتح، والدقة في رعاية المهد في الصلات المتباينة بين الشعوب المنظمة
 نلجمًا الى جمعيتكم عالمين أنها بمحب الخصائص التي خوتها إليها عبد جمعية
 الأمم الموقع عليه في فرساييل في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ مرجع لقضيتنا هذه
 ولها فيها حق النظر والحكم وفقاً لروح هذا العهد
 ان سوريا وفلسطين ولبنان تسألكم باديء بده الالتفات اليها والاعتراف
 بحقها في طلب الاستقلال التام المطلق بمقتضى القواعد العامة لحقوق الشعوب
 والمهد الخاصة المقطوعة لها في السنوات الأخيرة

ان الحرب الطويلة التي وضعت أوزارها وأنجبت جمعية الأمم كانت صراعة
 بين فكرتين — فكرة القوة والغضب وفكرة الحق والحرية — فالآم التي كانت
 تقاتل تحت لواء الحق وضفت مبدأ استقلال الشعوب في طبيعة مقاصدها من
 الحرب وكان كبراء رجال الأمم المتحالف يعلنون واحداً بعد آخر على منابر
 مجالسهم النيابية أن الحرب لن تؤدي إلى فتوحات جديدة أو إلى ضم أقطار
 (المجلد الثالث والعشرون) (٥٧) (النار : ج ٦)



جديدة، وإنما يجب أن تسفر عن ظفر الحضارة واستقلال الشعوب ولقد سمع الشعب السوري هذه التصريحات فتقبلها بشقة تامة، وخاصة ما يضمن منها للشعوب الخاضعة لسلطة التركية السلام التام لحياتها وحرية الارتفاع بدون عائق (مواد الرئيس ولسون الأربع عشرة)

فالشعب السوري المؤيد بهذه التصريحات يمت إلى الأمم بتاريخ ومقومات تؤهله أن يطالب بالاستفادة من تلك التصريحات وبالاعتراف بسيادته وفقاً للمبادئ التي كان لها الفوز

وإذا كان تعريف الأمة — هو كما قرر كثيرون من كبار المُشـرـعين — مجموع أفراد من عنصر واحد ولغة واحدة وحضارة واحدة أولى إرث تاريخي شامل عام وشمور بارادة تأليف جماعة سياسية واحدة فان سورية اذاً أمة وإذا كان تحديد القومية هو الشعور بأخوة متينة واشارة العروق وحب متوارد لسقوط الرأس فالامة السورية هي ذات شعور قومي

ان وحدة السلالة واللغة مؤكدة ان يكون السجنة واحدة في جميع البلاد وبكون الإنسان العربي لسان الجميع . والفراء الدين في البلاد لا يتتجاوزون واحداً في المائة، كما أن الحضارة العربية هي السائدة في البلاد وهي احد فروع شجرة المدنية الذي كان مع الفرعين اليوناني والروماني أصل الهيئة الاجتماعية الحاضرة وسبب ازدهارها . ثم انها لم تقف في سيرها: فالتعليم العربي منتشر في جميع البلاد بعشرات من المدارس العليا ومئات من المدارس الثانوية وألوف من المدارس الابتدائية، وهناك مدرستان جامعتان و ٦٢ مدرسة مختلفة الدرجة من مؤسسات الاجانب تضم مجدهناتها الى عمل المدارس الوطنية . وكان نحو من مائة جريدة تصدر في أنحاء سوريا الى حين اندحار الحرب العامة . ويقدر عدد القارئين والكتابين في أكثر المقاطعات بستين في المائة . وأما الطبقة المستنيرة من أدباء وشعراء ومؤلفين وحقوقيين وأطباء ومهندسين فعدد رجالها عظيم، وكثيرون منهم نالوا شهاداتهم من أوروبا، ولهـم في البلاد مركز رفيع . كما ان في البلاد جماً غيراً من الضباط المتخرجين من مدارس الحرية في الاستانة وفي أوروبا قد أثبتوا كفاءتهم في تنظيم مصالح الأمـن العام . ولما جلا الترك بـنـاة عنـ الـبـلـاد قـام أـهـالـي سـورـيـة بـمـهمـة تـنظـيم بلـادـهـمـ الـحرـرةـ وـتـشكـلتـ فـيـ الـحـالـ لـجـانـ اـدـارـيـةـ فـيـ كـلـ نـاحـيـةـ فـوـطـدـتـ أـرـكـانـ النـظـامـ

النار : ح ٦ م ٢٣ مجد السوريين وشعورهم القومي ٥١

والآمن العام الى أن احتلت جنود الحلفاء البلاد . ولما أقيمت بذلك متاليد الادارة في المنطقة الداخلية الى حكومة وطنية كان الآمن والنظام فيها أثبت وأثمر منه في المناطق المختلفة كما شهد بذلك الاجانب الذين زاروا البلاد في تلك الانباء

ان تراث مجد السوريين المشترك لغبي عن الاشارة اليه . أية مدينة كانت أبهى وأبهى من حضارة عصر عبد الملك بن عمروان وهارون الرشيد وصلاح الدين الايوبي وخلفائهم . ومن ذا الذي لا يتذكر تألق أنوارها على سواحل بحر الروم ولا يشهد تأثيرها العالق بنعاصية الحمراء وبقباب كنائس بلرم (صقلية) الى اليوم . ولا يمكن انكار ما في شعبنا من الكفاءة السياسية والادراك السياسي حتى ان حياتنا الاقليمية وتقاليتنا المحلية ظلت باقية لنا في عهد الحكم التركي نفسه

وفي سنة ١٩٠٨ اعلن الانتخاب العام (في السلطنة العثمانية) فتعمت السوريون بجميع حقوقه فكان عدد نواب العرب في الندوة العثمانية يتتجاوز ثلاث اعضائها وكان لهم دور مهم في جلساتها وفي لجانها . وكانت سورية قبل الحرب تقوم ببنوفقات ادارتها بل كانت الضرائب التي تدفعها تزيد عنها فتفييض على ميزانية السلطنة العامة

ان شعور سورية القومي لم يزل ينمو منذ اوائل هذا العصر ، وكانت الدعوة اليه تبث بنشاط من قبل الصحف والجمعيات الوطنية ، وقد جاد فريق كبير من كبراء البلاد بأرواحهم على مشانق الترك تكفيراً عن جرم التفكير في استقلال وطنهم

وان القومية السورية متجالية فيما وراء الحدود والبحار أيضاً فهنالك جاليات سورية عديدة منتشرة في جميع القارات ولا سيما في العالم الجديد وهذا صحفها وجمعياتها وأنديتها

وعند نشوء الحرب أعلن جلاله الملك حسين الاول استقلال العرب بالاتفاق مع معظم الجماعات السياسية في سورية ، ومنذ سنة ١٩١٦ قامت القوات المربيبة بمساعدة الانكليز على هدم السلطنة التركية

وكان المقاتل من العرب واثقين بأنهم يسمون لاستقلالهم لأن الحلفاء كانوا يعلّون انهم يكافحون دفاعاً عن حقوق الشعوب ولم تكن آمال هؤلاء

٤٥٢ نكث الانكليز عنهم للعرب بالاستقلال المغار : ج ٦ م ٢٢

المقالة مبنية على تصريحات رجال السياسة فقط بل على الوعود الصريحة التي قطعها الملك حسين السر هنري، كاهون العميد البريطاني في مصر باسم انكلترا احدى دول الحلفاء سنة ١٩١٥ وقد ضمنت هذه الوعود الاعتراف بالاستقلال بلادنا . فكل تلك الوعود والدماء التي أهربت في سبيل الفاتحة المشتركة

كانت تعزز الامال بانشاء دولة سورية قائمة على النظام والحرية والسلام ولكن لم يتم لسوء الحظ شيء مما كانا تقوله حتى ان لبنيانا الذي كان يتمتع بالاستقلال ذاتي تام تضمنه الدول المذكورة قد سلب منه استقلاله — فتفق الشعب السوري ينظر الى ماضيه والحقيقة ملء فؤاده

ولم تمر بضعة شهور على اليوم الذي ضمن فيه السر هنري مكتابه للعرب استقلالهم السياسي حتى عقد اتفاق سري بين مسيو جورج بيكر المندوب الفرنسي والسر مارك سايكس مثل الحكومة البريطانية ظل اصحابه ينكرون له على ما كان من تبنيه في ٩ مايو سنة ١٩١٦ برسائل تبودلت بين مسيو بول كامبون والسير ادوارد غراي — هذا الاتفاق قضى على وحدة سورية وشطرها الى منطقتين تفозд احداهما فرنسية والاخرى انكليزية ، وهو يسلب الحكومة العربية حريتها الاقتصادية بما أعطى للدولتين المتخاصمتين من حق الاولوية في المشروعات والقروض والسكك الحديدية . وشرع لاهم مناطق الساحل ادارات فرنسية وانكليزية تتولى الامور مباشرة أو بشكل حماية حقيقة على الاقل

وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ صدر تصریح من الحكومة البريطانية بوعده اليهود في فلسطين بامتيازات لا تتفق مع حقوق اصحاب البلاد

ثم انه بعد التوقيع على معايدة فرساييل وعهد جمعية الام في شهر سبتمبر سنة ١٩١٩ وقع التواطؤ بين المستر لويد جورج والمسيو كليرانصو على ما يزيد اتفاق سايكس — بيكر، وعلى قسمة سورية نهائيا الى مناطق غير ببعضها عن بعض (انظر الملحق رقم ٢)

وان الامور التي جرت على اثر هذا الاتفاق والتي سنأتي على ذكرها فيما بعد قد حفقت وباللاسف كل المخاوف التي أحدهما هذا الاتفاق

على اتنا زيد أن نوجه لنظركم قبل كل شيء الى كون سورية التي هي امة حقيقة وقد وعدت بالاستقلال تستحق بأن تطالبكم بالاعتراف بسلطتها القومى واستقلالها

المدار: ج ٦ م ٢٣ الجدير بالاستقلال من الشعوب العثمانية ٤٥٣

ان المادة الثامنة والعشرين من عهد جمعية الامم تنص على « ان بعض الجماعات التي كانت من السلطنة العثمانية في ما سبق قد بلغت درجة من الارتقاء يمكن أن يعترف بها مؤقتاً بكونها أمة مستقلة على شرط أن تسترشد ادارتها بنصائح ومساعدة تستمدّها من دولة منتدبة الى أن تصير أهلاً للسير وحدها »

في هذا النص قد وضُع بعض الجماعات تحت الاتّداب وأما الجماعات الأخرى - كالحجاز وأرمينية مثلاً - فقد اعتبرت باللغة درجة كافية من الارتقاء لغنىها عن دولة منتدبة

الآن سورة أيها السادة تقيم لكم الدليل على رشدّها السياسي وحقّها في السيادة تجنبًا للاتّداب كأرمينية والحجاز، فهي بما أهرقته من دماء خيرة أبنائِها وبظهور مدنهما الموروثة خلفاً عن سلف وبارتفاع تنظيمها السياسية المحلية والإالية وبانتشار تجاراتها وصناعتها - قد أثبتت أنها أمة رشيدة قد بلغت أشدّها وأهليتها للحرية فنطلب منكم أن تعلموا في جميّتكم بمحققى الحق الذي لا يمكن أن يماريكم فيه أحد تحرير أمة حقيقة من اتّداب لافائدة منه

- ٢ -

نوجه اليكم هذه العريضة بأصدق عزيمة وأرسخ إيمان بأنكم سترون من الواقع الذي يسطّحها لكم ما يجعلكم تعرفون الى أي حدّ قوى الاتّداب الذي ينفعون حكمه فيما على استقلالنا وكيف أصبح يهوي بنا الى درجة مستعمرة من مستعمرات المنتديين علينا

جاء في الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين التي تعين حدود الاتّداب المختص بالجماعات العثمانية ما يأتي :

(١) ان هذه الجماعات قد بلغت درجة من الارتقاء يصحّ منها الاعتراف بكونها أمة مستقلة

(٢) ان جهة المنتدب قاصرة على المساعدة والنصائح

(٣) ان رغائب الجماعات يجب أن توضع أولاً موضع الاعتبار عند اختيار الدولة المنتدية

وسترون كما نرى ان هذه القبود المعينة في الاتّداب لم يحترم شيء منها



٤٥) عمل الانكليز والفرنسيين في سوريا المنافي للاتصال المثار: ج ٣

وأن استقلالنا ليس سوى لغو من القول

لقد قسمت بلادنا إلى مناطق كما ذكر آنفًا عملاً بمعاهدة سايكس—بيكو المؤيدة باتفاق لويد جورج وكليمانسو في سنة ١٩١٩ فأخذ الانكليز فلسطين والساحل الفلسطيني وأخذ الفرنسيون ساحل سوريا الشمالية واحتفظ الأمير فيصل بالمنطقة الداخلية— فاسفرت هذه الواقع عن إخراج صدور الاهلين والتأم في دمشق مؤتمر سوري عام في شكل مجلس مؤسس يتألف من مندووبين انتخبوا من المناطق الثلاث— وقد عقد هذا المؤتمر برغبة الرأي العام الجديدة جلسة عامة وأعلن بالاتفاق مع الزعماء السياسيين والرؤساء الروحيين من جميع ألل والنجعل في ٨ مارس سنة ١٩٢٠ استقلال سوريا التام بمحدودها الطبيعية أي مع فلسطين ولبنان ونادي بالأمير فيصل ملكاً دستورياً على البلاد والصرف إلى سن القوانين وتنظيم الحكومة الوطنية التي كان لديها ممثلون للحكومات الأجنبية . على أن هذه السيادة على المنطقة الداخلية ما لبثت أن انزعـت في صيف سنة ١٩٢٠ كما تعلمون

بعث الجنرال غورو بانذار نهائى إلى الملك فيصل في ١٤ يوليه سنة ١٩٢٠ طلب منه فيه حل جيشه وقبول سلطته بلا قيد ولا شرط فلرغبة الملك في اختيار سفك الدماء قبل شروط الإنذار على شدة المعارضه من المؤتمر والشعب ولكن الجنرال غورو اتحـل لنفسه حـة تـافـهـة لـلـزـحـفـ بـجـيـوـشـهـ علىـ دـمـشـقـ وـاحـتـلـاـهـاـ فـفـعـلـ وـلـمـ يـلـبـثـ أـنـ عـقـدـ حـاكـمـ عـسـكـرـيـ حـكـمـ حـكـمـاـ غـيـابـيـاـ بـالـاعـدـامـ عـلـىـ سـتـةـ وـثـلـاثـيـنـ شـخـصـاـ مـنـ الـوـطـنـيـنـ بـدـعـوـيـ التـواـطـؤـ مـعـ الـعـدـوـ ،ـ وـفـرـضـ عـلـىـ الـبـلـدـغـرـامـةـ حـرـيـةـ تـدـفعـ ذـهـبـاـ وـطـفـقـ يـتـصـرـفـ فـيـ الـبـلـادـ بـعـدـ ذـلـكـ تـصـرـفـ الـفـاتـحـ وـفـيـ ١٠ يولـيـهـ سـنـةـ ١٩٢٠ـ اـعـتـقـلـتـ السـلـطـةـ الـعـسـكـرـيـةـ الفـرـنـسـيـةـ أـعـضاـهـ مجلسـ لـبـنـانـ الـادـارـيـ الـمـنـتـخـبـ مـنـ الشـعـبـ الـبـنـانـيـ وـدـفـعـتـهـمـ إـلـىـ مـجـلـسـ حـرـبـيـ فـرـساـويـ حـكـمـ عـلـيـهـمـ بـالـنـفـيـ بـسـبـبـ قـرـارـ أـصـدـرـهـ ذـلـكـ الـجـلـسـ الـبـنـانـيـ فـيـ ٩ـ يولـيـهـ سـنـةـ ١٩٢٠ـ طـلـبـ فـيـهـ الـحـافـظـةـ عـلـىـ اـسـتـقـلـالـ لـبـنـانـ وـحـيـادـهـ الـعـسـكـرـيـ وـضـمـانـ الدـوـلـ لـهـ .ـ وـعـلـاـوةـ عـلـىـ ذـلـكـ أـصـدـرـتـ السـلـطـةـ الـفـرـنـسـيـةـ أـمـرـهـاـ بـالـغـاءـ

هـذـاـ الجـلـسـ فـقـضـتـ بـذـلـكـ عـلـىـ نـظـامـ التـنـشـيلـ الـذـيـابـيـ فـيـ جـبـلـ لـبـنـانـ

وـقـدـ قـسـمـ الشـعـبـ السـوـرـيـ الـآـنـ إـلـىـ قـسـمـيـنـ تـحـتـ سـلـطـةـ سـيـدـيـنـ مـخـتـلـفـينـ تـتـوـلـاهـ إـدـارـةـ عـسـكـرـيـةـ أـشـدـ وـطـأـةـ مـنـ أـيـ إـدـارـةـ فـيـ أـيـ بـلـادـ مـخـلـوـبـةـ فـيـ الـحـربـ

٤٥٥ المinar : ج ٦ م ٢٣ تصرف الفرنسي في سوريا

وقد زال كل ما كان يتمتع به الاهلون من الحرية في الولايات والآلية في زمن الترك

منع العلم السوري ورفع على الابنية الرسمية علم وضعته السلطة الفرنسية لكل من الدول التي أحدثتها وتقشت فيه العلم المثلث الاولان . ورفع العلم البريطاني في فلسطين ، واشتدت وطأة القسوة والارهاب عقابا على أبسط الاحداث ، وترون في الملاحقات المربوطة بهذا مثالا من المعاملات الجائرة التي يعامل بها أهالي بلادنا

ينخيل الى الانسان انه في حلم عند ما يسمى الجنرال غورو ويصرح بأنه يوطد الوصاية بالدم ، وعند مايرى ست قرى و ١٧ مزرعة تدرس بسبب اعتداء شخصي (انظر الملحق الاول)

وأما ما كان في الامور التجارية والمالية تخفيارات البلاد تستزف بدون وزع . وئمة جيش من الموظفين يغلب في رجاله أنهم أقل كفاءة ودرائية من سكان البلاد يسومون الاهالي أنواع الخسف (انظر الملحق الثالث) والمندوب السامي حاكم بأمره يده أوسم سلطة ، والذين أرادوا القodium الى أوروبا من أهل وطننا طلبا للعدل حرموا حرية السفر

نذكر لكم بختى الحزن هذه الوقائع التي أنتجهما إدخال العنان لادارة حسکرية مطلقة اليد ونقتضم هذه الفرصة للتوجيه لنظر مندوبي الدولتين المحتلين اليها

ان لنا من عظيم الثقة بالشعبين الفرنسي والانكليزي اللذين دافعا عن حرية الشعوب في اليونان وايطاليا وبليجيكا والبلقان ما لا يجعل لنا سبيلا الى الظن بأن الرأي العام فيها لا يعطى على نفسه ذلك المطاف عندما يقف على الحقيقة بسط هذه الواقعه لعصبة الامم فهي تترى باسمها ولا شك أنكم تأبون أنها السادة المندوبون أن يستعبد شعب بأسره باسم مقاصدكم السامية وباسم أولئككم وباسم انتدابكم . العهد ناطق بأن مهمة المنتدب قاصرة على المساعدة والمشورة، ولم يكن في التصور أن يدخل في معناه أ��اد أممها . تقلة على الخصوص لجعل نظام المفوضية السامية المطلقة في التصرف بسلطنة مماثلة لسلطة حاكم في مستعمرة ان أحد المؤلفين المرتادين في عاقبة عملكم قد عرف الانتداب في كتاب الحديث ووضعه في حقوق الدول (مارسل موأن - سرائي - باريز ١٩٣١

منحة ٧٢) فقال «هو مظاهر من أخاذيع السياسة الدولية يقصد به التلبس في الاستلاء على مستعمره مشتبأة»

ولكن في نفوسنا من الاحترام لسمو الفانية التي تتواхدا جمعية الامم
لا نشعر لنا مجالا للاعتقاد بأنكم لا تقدرون هذا التعريف المحب الذي طالما

تتدلى به شر خصوم جمعية الام
ان السلطة التي تستمدونها من المواد ١١٣ و ٢٢ من عصبة الام تتحولكم

أن تأخذوا قضية بلادنا هذه في أيديكم وتسيروا بها في سبيل الحق
تشرف بأن نلجمكم إلى سلطتم المليا لطلب منكم أن تتحملوا الدفاع عن
حقوق لبنان واستقلاله تحت حمايتكم فهو مهدد بنظام الوصايات المذكور في
المادة الثانية والعشرين من عهد جمعية الأمم ومهدد أيضاً بالأسلوب الجائر الذي
تسر به الدولة المتقدمة لنصوص الاستداب

لقد كان لبنان منذ ١٤ قرناً ذا وحدة سياسية مستقلة متمةً بسيادته التامة وكانت الحكومة المئوية كلما حاولت تحديد حقوقه تسوء بالفشل المبين في سنة ١٨٤٢ جربت توكيلاً وضم عمر باشا مندوباً سامياً فاضطر إلى الرجوع بعد قدومه بيضعة أشهر وهو الموظف الوحيد الذي رأه لبنان حتى

۱۸۷۱

وتجنبأ لاقرداد احدى الدول المظمى في التحكم في لبنان وضم المجتمع الأوروبي الدولي سنة ١٨٦١ نظاماً أساساً له تقرر فيه مبدأ سيادته وحكمه الثاني وهذا النظام مؤسس على النقطة الآتية

الاستهلاك الاداري والاقتصادي

ن - الحماد السياسي

ج - خلائق الدول

د۔ مسادہ ترکی الائچہ

ثم أن سيادة تركيا زالت بعد الحرب فلم يبق بد من أن تكون للبنان
سيادته التامة مؤسسة على المبادىء الثلاثة الأولى المذكورة آنفاً، ولكن لم يكن
شيءٌ من هذا القبيل ولا لأسف: فاستقلال لبنان قد خرق باحتلال الجنود الفرنسيين
بلاد احتللاً عسكرياً وخرق بتحكم الإدارة الفرنسية في جميع شؤون البلاد

المنار: ح ٦ م ٢٣ مطالب المؤتمر السوري من جمعية الأمم ٤٥٧

وهذا أخر قان من الاعمال القاضية على نظم لبنان الأساسية المترسدة
من جحيم الدول إلى هذا العهد

— ٣ —

ثم إننا نوجه نظركم إلى اعطاء الحكومة البريطانية عهداً لليهود في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ بمنحهم وطنًا قومياً في فلسطين وهذا العهد قد تكرر في المادة ٩٥ من معاهدة سيفر المعقودة في ١٠ أغسطس سنة ١٩٢١
أن هذا العهد مخالف لحقوق الأمم ولا يتفق مع الوعود التي نالها الشعب العربي من السير هنري مكاهون المنذرب البريطاني باسم الحلفاء
كان الشعب السوري مستعداً دائماً لمقابلة الآجانب بحسن الوفادة ولكن لا يجوز أ��راه العرب أصحاب البلاد منذ أجيال على اعطاء اليهود وطنًا قومياً في فلسطين (أنظر الملحق الثالث)

كان اليهود قبل عشرين قرناً قد ملكوا بين غيرهم من الشعوب قسماً من فلسطين فهم ما يكُن قدروا ما نالته الحضارة من اليهود فليس ثمة مشرع ضليم يجرأ على الادعاء أن تملّكاً زال منذ عهد الامبراطور تيپوس يخول سلائل أصحابه الأقدمين حقوقاً ضد الوطنيين أصحاب البلاد الشرعيين الآخرين؟
فإذا فتح الباب لمثل هذه الدعوى فالى أين المنتهي؟ ألا يجب عندئذ أن يسمح للعرب باسترجاع الأندلس ولليونان باستعادة سيراقوسه المدينة اليونانية في عهد أرخميدس؟

— ٤ —

فالمؤتمر السوري الفلسطيني يطلب إذاً منكم أيها الرئيس والأعضاء الكرام ما يأتى =

- (١) الاعتراف بالاستقلال والسلطان القويمي لسوريا ولبنان وللقدس
- (٢) الاعتراف بحق هذه البلاد في أن تتحد معاً بحكومة مدنية مسؤولة أمام مجلس نيابي ينتخبه الشعب وأن تتحد مع باقي البلاد العربية المستقلة في شكل ولايات متحدة (فيدراسيون)

(المنار: ج ٦) (٥٨) (المجلد الثالث والعشرون)

(٣) اعلان إلغاء الاتداب حالاً

(٤) جلاء الجنود الفرنسيّة والإنجليزية عن سورة ولبنان وفلسطين

(٥) إلغاء تصريح بلفور المتعلق بوطن قومي لليهود في فلسطين.

فإذا لم يكن لدى عصبة الأمم الاستنارة الكافية وأرادت أن تؤمن أن ما
بسطناه هو رغائب الشعب الحقيقة فنحن نرجوها أن ترسل إلى سوريا ولبنان
وفلسطين لجنة تحقيق ذات سلطة كافية لتتمكن من اجراء تحقيق نزيه . وأن
يامضى أهالي سوريا من جمعية الأمم ضماناً بأن يكونوا آمنين من انتقام المحتلين
واضطهادهم اذا أبدوا آراءهم بحرية ، وذلك بأن تأمر بجلاء الجنود التي تضغط
على الاهالي . وتفضلاً عنها السادة الرئيس والاعضاء بقبول فائق احترامنا مـ

رئيس اللجنة المركزية لحزب الاتحاد السوري ومندوبيها

౨

السيد رشيد رضا

نائیم سعید

الخاج توفيق حماد

نائیں دیکھو

الامير شکیب ارسلان

سالہ تیر عاشر

سلمان کنعان عضو

سكرتير سابق لسلطان تركية — رئيس سابق للبلدية

احسان الجارى عضو حلب ونشريفات اللباط الـدورى — مندوب حزب

الاستقلال العربي

امين التميمي « عضو في الوفد العربي افل-طاني ومتذوبه — ملشار

وزير الوزارة في دمشق سابقاً - مفتش ملكي في
النحو الثانية لـ

١٠٣- الماء - د. ناصر الحسيني - طبعة ٤٥ - و مكتبة

ومندوب الوفد العربي في القدس، لكن تبره وأحمد أعضاءه

لطف الـ اـ بـ اـ مـ اـ فـ اـ وـ اـ سـ اـ بـ اـ جـ اـ مـ اـ

ریاض الصبح فیصل

مکتبہ شفیر

النار : ح ٢٣ م ٤٥٩ كوارث سورية في سنوات الحرب

صلاح عز الدين عضو مندوب الجمعية السورية الوطنية في بوسطن
 طعان العقاد « الحزب الوطني العربي في الارجنتين
 جورج يوسف سالم « حزب تحرير مودة في نيويورك

توفيق اليازجي « « استقلال سورية ووحدتها في سانتياغو (شيلي)

(النار) صرفاً النظر عن نشر ملحقات هذا النداء في الرحلة وقد طبع معه على حدة ووزعت مجاناً

كوارث سورية في سنوات الحرب

من تقتيل وتصليب ومحصنة ونبي

مشاهدات ومجاهدات شاهد عيان ، هو الامير شكبب ارسلان



ولند الآن إلى إكمال حديث المجاعة : لا يسعني أن أحصي المساعي التي سعيناها لأجل جلب الأقوات اللازمة من الداخل إلى لبنان والساحل ، وفي هذا المعنى لابد أن تكون برقيائي أيضاً مسجلة في دفاتر التغريف ، ثم لما جاء بطريقك الموارنة إلى صوفر للسلام على جمال باشا ، وهذا أبدى له مزيد الحفاوة ، وكان معه المطران بواس عوادرهط من أعوانه — تكلمت مع جمال أمأههم بما يتهدد البلاد من الجوع — وكان الشيء على أوله — وكان كلامي بصرامة تامة ، فشكر لي الطريق فيما بعد هذه الهمة كثيراً . ثم اتي لما رأيت علي منيف بك متصرف لبنان قد أسس في الجبل عدة ملاجئ لاطعام الأولاد وهيأ لها لوازمهما وكانت كلها في كسروان والمن طببت منه الماء حتى تأسس مثلها في الشوف ، وأُسست ملجاً في عين عنوب وأخر في مغواية بقرب شرتون وأخر في بريج ، وجهمت لها جميع الثياب والأغطية والآكسيه اللازمة من بيوت أرباب الحمية من ذوي اليسار ، وأجرى عليها المشرف الارزاق الكافية من ادارة الاعاشة ، ويعيش بها مئات من الاحداث من

٤٩٠ مراوغة سفير أميركي في ارسال الاعانة الى سورية المدارج ٦٢

لاملاجأ لهم، وكان نحو ٩٠ في المائة من الاولاد الذين عاشوا في هذه الملاجيء مسيحيين مع ان الالبسة والمفروشات جيء باكثراً من بيت الدروز، ولكن لم تكن نشعر بهذا الفرق أصلاً ولا سيما أيام الحرب. ثم لما وجدنا الامر اشتد عن ذي قبل، وانه لا مناص من شر هذه المسغبة الا بالاتفاق مع الحلفاء على الاذن بتسريب الاعانات من طريق البحر، راجعها متصرف لبنان ووالى بيروت وها راجعاً الباب العالى وجرت مساعٍ من الباب العالى لكي يغاث أهل سوريا كما أغاث أهل بلجيكا وغيرها بواسطة الحلفاء فذهبت جميع مساعي الباب العالى سدى. واذا بأميركا قد أرسلت باخرة وقيل باخرتين مشحونتين أقواناً وألبسة بناءً على إلحاح السوريين في أميركا، ووصلتا هاتان الى ميناء الاسكندرية، وذلك في أواخر سنة ١٩١٦ وانعقدت الآمال بهما إلا بل نزلت أسعار الدقيق قليلاً في بيروت بمجرد اشاعة وصولها الى نهر الاسكندرية. وتألفت في بيروت لجنة من مسلمين ومسيحيين لأجل استقبال هذه الارزاق وتوزيعها على المعوزين من جميع الطوائف، وبات الناس يرقبون وصوها والاعناق مشربةً والعيون محدقة نحو البحر وهذه الارزاق لا تصل. وكان مجلس النواب العثماني قد افتتح، وتأخرت^١ عن ميعاد الافتتاح نحو شهر بسبب اشتغاله بتأسيس الملاجئ. ثم ذهب إلى الاستانة فأول شيء عملته وقبل ان أرى أحداً من رجال الدولة هو اني قابلت سفير الولايات المتحدة، وسألته عن سبب تأخر هذه الارزاق في الاسكندرية، فأجابني بكون حكومته تأبى تسليم هذه الارزاق الا على شريطة توزيعها بمعرفة قنصل أميركا في بيروت، والحكومة العثمانية تستكشف من ذلك فصدققت كلامه ولكنني قلت له: ان كان مرادكم عمل الخير واجابة طلب الـــوريين الذين في أميركا فلا يجوز أن تتوقفوا بحال كهذه. ثم ذهبت إلى طلعت باشا أعاده على مثل هذه التصريحات والعلات التي لا طائل تحتها عند ما يكون الناس يموتون جوعاً. فأجابني هذا طلب كنا طلبناه في الاول ثم بناءً على إلحاح سفارة أميركا رحمنا به وهذا اذا افوض اليك ان تتفق مع سفير اميركي على الشرط الذي يريد وانا انفذه، فذهبت الى السفير وأخبرته بما حرجني فقال انه يريد مكافأة بذلك من

المنار : ح ٦ م ٢٣ الانكليز هم الذين منعوا أميركا من اغاثة سورية ٦١

نظارة الخارجية ، فذهبت الى احمد نسيبي يك ناظر الخارجية وهو أخ حجم لي ، فاستكتبه الذي أراده السفير ، ثم عدت الى السفير وقالت له : هل بقي شيء الآن ؟ فقد أجبناك الى طلبك فلم يبق الا أن تأمر بارسال الباخر الى بيروت ، فقال لكن أمامنا عقبة ثانية قالت : ماهي ؟ قال : تخاف من أن غواصات الالمان المنتشرة في البحر المتوسط تفرق السفن المذكورة . قلت نأتي بأمر من المانيا الى الغواصات فذهبت الى سفير المانيا فون كولمان ، وحكيت له القصة فأخذني بنفسه الى الملحق البحري بالسفارة فون هومان (وهو الان المحرر السياسي الاول في جريدة دوتش الغاين تسايتونغ) وقال له : أكتب لها ما يشاء ، فأخبرته بطلب سفير أميركا واستكتبه الانهاء المعجل بعدم تعرض الغواصات للباخر المحملة أرزاقاً لسوريا ، وبعد أيام ذهبت أسأل عن الجواب فتأخر الجواب نحو ٢٠ يوماً لأن البرقيات اللاسلكية اذا أرسلت الى الغواصات وهي في البحر جائلة قد يقع فيها خطأ فلابد من انتظارها حتى ترفا الى مرسيها . فلما ورد الجواب أبلغته السفارة المانية الى السفارة الاميركية ، وجئت أنا أستاجر سفير أميركا وعده ، فبدلاً من أن يفرح بالحل العقدة رأيته ضجر وبرء ، وقال لكن بقيت الغواصات المسوية فقلت له لا يوجد للنمسا غواصات الا في بحر الادرياتيك لحاجة أسطولها ولم يبق ثمة من خطر ، فقال لا بد من الامر لها أيضاً خصلنا على الامر من النمسا بواسطة سفارة المانيا ورجعنا اليه . ولكن كنت بدأت أصدق ما كان قاله لي طلعت من كون المانع الحقيقي ليس من الدولة العثمانية بل من الانكليز . فلما أخبرناه بأن العقدة الأخيرة هذه قد انحلت قال لكننا أصبحنا لا نقدر على ارسال هذه الباخر لأن الولايات المتحدة قررت اعلان الحرب على المانيا فقلنا له هذه مسئلة سبقت اعلان الحرب بأشهر ، على ان الحرب لما تعلن فيمكنك أن تأمر بارسال الباخر من الاسكندرية الى بيروت ، وكل ذلك يتم في يومين قبل شهر الحرب منكم على الالمان ، فلم يقتصر ، فقلنا له أنتم ستعلون الحرب على المانيا الاعلى تركيا فلما عرفوا ذلك هذه الارزاق عنا بهذه العلة ونحن من المملكة العثمانية لامن المانيا فبقي يراوغ ، فقلت له حولوا هذه المسئلة الى دولة متحابدة كاسبانيا أو هولاندا

٢٣٤ عجز البابا عن اقناع الحلفاء باغاثة سورية المنار: ح ٦ م ٢٣

فانها مسئلة انسانية لا مدخل لها في السياسة فلم يجذب بالايجاب، وعندما صرحت له بقولي : قد تتحققت كون طلعت باشا هو الذي قال الحقيقة وان تركيا ليست هي المانعة لوصول الارزاق بل انتم لا تريدون ايضاً ما تتجنبون أن تعتذروا للسوريين الذين في أميركا تكونكم علماً الذي عليكم وانما تركيا وقفت سداً في وجه هذا الخير. ولكن الحقيقة ان تخفي وكانت في جميع هذه المساعي وحدى من المبعوثين السوريين لم يشاركني أحد من زملائي لا لنقص في حميتها ومرؤتها بل لاعتادهم على واعتقادهم بنفاذ كلامي . ثم لما قطعنا الامل من جهة أميركا حولناه نحو سبانيا وأشرنا على ناظر الخارجية بمحاتحة سفير هذه الدولة فلم يمكن عمل شيء ثم دفعت أنور باشا أن يرافق البابا بواسطة القاصد البابوي في الاستانة فاستدعاه وقال له : إن قلة الأقوات في البلاد بسبب تطاول الحرب قد أعجزتنا عن ميرة جيشنا والاهالي معاً وقد بدأ الجوع في سوريا لا سيما في لبنان وغداً إذا مات جماعات من المسيحيين نحملون اللائمة علينا، فهناكن أولئك نخبركم بالواقع ولا يصعب على الحضرة البابوية أن تناول من الحفاء الاذن بارسال باخرة مشحونة أرزاقاً كل شهر مرة لاجل نصارى سوريا ولا سيما لبنان . وان احتاج الحلفاء بكون المقصود هو توزيع أكثرها على المسلمين فنحن تعهدت بترك التوزيع الى قاصد البابا في بيروت والى البطاركة ولا ندخل في هذه المسألة أصلاً ، وان ظهر من أول بعثة تأتي اننا مددنا بذلك الى شيء منها فعليكم أن لا تعيدوا التجربة ثم ان كان البابا لا يريد أو لا يقدر أن يؤدي ثمن هذه الارزاق فانا أؤديها اليك أيها القاصد من صندوق الحرية . فشكراً القاصد كثيراً وذهب وكتب الى الفتى كان فلم يرد شيئاً فراجعت أنور فقال لي انه فاوض القاصد ولا يزال متضرراً الجواب ، ثم استدعاه ثانية فقال له القاصد قد بلغت مرجعى كل ما ذكرتكم ولكن الى اليوم ماجاءني جواب . وسترون فيما يأتي السبب في عدم الجواب

عند ما ذهبت الىmania سنة ١٩١٧ دعنى الحكومة الالمانية ان أعمل سياحة في عواصمها الشهيرة مثل هامبورغ وفرانكفورت وكولونيه ولا يسيغ ومنيغ وغيرها وأرسلت معي رفيقاً خاصاً من نظارة الخارجية وأبرقواني كل الاماكن بالاحتفاء

المنار : ح ٦ م ٢٣ عجز البابا عن اقناع الحلفاء باغاثة سورية ٦٣

بنا كما يعلمون للضيوف الاعزاء ، ولما وصلنا الى موئیخ أدبت لنا البلدية مأدبة عظيمة حضرها نحو ٣٠ رجلاً من وزراء الحكومة البافارية ورجال السيف والقلم ، ثم طلب منا المسيو كريج قنصل تركيا وهو من أعيان موئیخ أن نلقى محاضرة بحضور ملك البافاري وجمع من أعيانها وذلك في الليلة الثانية فلقينا محاضرة في فندق (باير يشر هوف) حضرها الملك وكثير من رجال تلك الدولة ومن الوجوه وأرباب الأقلام وكان موضوعها (سوريا في أثناء الحرب) وقد اخترت أنا هذا الموضوع قصداً لاذكر ما حرى فيها من أحوال الجماعة بحيث ذكرت الجرائد ثاني يوم ان الملك رق جداً لسماع هذه المحاضرة ، ثم جاءني المسيو كريج فيما بعد وقال لي: انه قد حدث قاصد البابا في موئیخ وهو من مشهوري الكرادلة وقص عليه ما ذكرته من كون الحكومة العثمانية سمعت بواسطة بعض الدول المتحالفة لدى الحلفاء في جلب أقوات من طريق البحر الى سواحل سوريا ، وكون أنور باشا استدعى القاصد البابوي في الاستانة وكلفه ان يعرض الامر الى حضرة البابا ، وانه الى هذه الساعة لم تحصل أدنى نتيجة . فطلب قاصد موئیخ من المسيو كريج تقريراً بذلك بخاءني وأعطيته التقرير اللازم مفصلاً بأمساني وذكرت فيه اني أتعهد بالنيابة عن الحكومة العثمانية انه مهما ورد من الارزاق بواسطة الحضرة البابوية الى سوريا فلا تترس له الدولة لافي قليل ولا في كثير ولا يتناول منه أحد من المسلمين حبة واحدة نعمانا من ذلك فائدة تان الاولى وقاية اخواننا ابناء وطننا المسيحيين من الجماعة ، والثانية كون القليل الوارد إلينا من الداخل والذي تقاسمه واياهم الآن ولا يسد حاجتنا ولا حاجتهم بصيرفيه كفاية نوعاً . ثم ذكرت في هذا التقرير جملة مؤثرة ، وهي ان الحضرة البابوية ان لم تغاث نصارى الشرق في أزمة كهذه الازمة فتني برجون اذاً مساعدتها ؟

وبعد نحو ١٥ يوماً من كتابة هذا التقرير بينما أنا في فندق آدون الشهير في برلين اذ جاءني تلغراف من المسيو كريج ينبي فيه بورود جواب الفاتيكان ، وان مآل سيرد على في كتاب مضمون . ثم لم يثبت ان ورد الكتاب وهو من المسيو كريج نفسه يذكر فيه ملخص ماورد من الفاتيكان على قاصد موئیخ من الجواب



٣٧٦ اعتذار بعض السوريين عن الحلفاء المنار : ح ٢٣

على تقريري حتى انه يضم بعض العبارات بين فوسين اشاره الى انها هي الواردة بعنهما من الكرسى البابوي . وما آل الكتاب ان البابا سعى من قبل مراراً وكرر السعي هذه المرة ولكن دولة ... (وأشار الى احدى دول الحلفاء) لا تزال تعارض في ارسال هذه الاقوات الى سوريا لذلك « فؤاد الاب الاقدس محروم من خطة هذه الدولة» ثم يقول : وسيعلم مسيحيو الشرق فيما بعد ان الخبر الاعظم لم يتم لهم في أزمنتهم هذه ولكن ... الخ

ولقد اطلع بعض صحافي الالمان على هذا الكتاب فاحبوا ان ينشروه فلم يجدهم الى ذلك خشية ان أثير مشكلة ، واجعل قيلا وقالا بين البابا وتلك الدولة . ولكن هذا الكتاب لا يزال عندي المسيو كريغ لا يزال حيا . وبعد ايام الى الامانة حررت الخبر الى لبنان ، وأتذكرا انني كتبته الى الشيخ باان الخازن من وجوه الموارنة . وكافته أن يطلع عليه غبطة البطريرك

وبالاختصار إز المسؤولية الحقيقية تقع في مجاعة سوريا على أولئك الذين أتوا ادخال الاعانات الى سوريا وهم معروفوون وكان جل مقصد هم بذلك ان يغضوا الدولة العثمانية الى الاهالي ويجعلوهم متظرين زواها ومجيئهم هم، وان يقتلو الناس جوعاً ليقولوا ان الاتراك هم الذين قتلواهم . وأغرب من عملاهم هذا ان اناسا يعتذرون عنهم باعذار واهية^(١)، ويذعنون لهم لم يكونوا يقدرون على اغاثة حياع سوريا، وقد لقيت من ذئن في بون رجلا سوريا ياقبيا بالقطط المصري يقول ان سبب عدم ارمام الارزاق الى سوريا هو كون البوخار لا تقدر ان ترقى الى سواحل سوريا من الافلام ... فليسمع الانسان هذه الاضاحي وليتأمل . وأغرب من هذا الاغرب ان اناسا يهرون الحقيقة ويكتمونها ويستمرون على نعمة ان الاتراك هم سبب المجاعة وان الحلفاء أرادوا فسد سوريا ولا اتراء رفضوا . وقد بلغ الامر من تضيق انصر البحري على سوريا ان بعض السوريين بمصر جمعوا إعانات تقدمة لارسالها الى سوريا وحيل بينهم وبين مشروعهم وهذا أيضا معروف بمصر ... مع انها تقدّم لاحبوب . ويقال ان الفرنسيين كانوا يرسلون دراهم خفية الى الموارنة من جزيرة ارواد ولكن الذي

^(١) اني له عن ذمي المسفوك معذراً أقول حماته في سفكه تعبا

المدار : ج ٦ م ٢٣ خلاصة خدمة الامير شكيب لسورية ٤٦٥

كان يعوزهم هو القوت بعينه لا الدرهم، فان الدولة كانت تعهد بدفع أثمان جميع الاوقات بشرط وجودها، فكان على الفرنسيين ان يفرغوا باخرة مشحونة طعاماً ذلك خير من ارسال حجارة رزاناً لاتؤكل

هذا ما عندنا من الادلة والبراهين على كون المجاعة هي ناشئة عن الحالة الحربية وعلى كون استمرارها نشأ عن الحصار البحري ورفض بعض الدول ايصال شيء من القوت الى الجياع. فان كان عند غيرنا أدلة على العكس فليأتوا بها بدلًا من أن يتشددوا بالاقوال الفارغة ان كانوا يقدرون أن يثبتوا ان الدولة كان عندها في الحرب الارزاق الكافية وان المجاعة لم تستند الا في لبنان فقط وأنه لم يمت مسلمون من الجوع كمامات من النصارى بل أكثر وان مئات ألوف من أتراك الاناضول لم يموتوا - فليدلوا على ذلك بمحاجتهم

ان كانوا يقدرون أن ينكروا كون العسكر العثماني نفسه قل في الآخر غذاؤه وصار الجنود يفرون بالالوف من قلة الطعام مع الجهد والقتال مما لا يبقى معه محل الشك بكون المجاعة مجاعة لا تتجويعاً - فليأتوا ببراهنهم

ان كانوا يقدرون أن يجدوا كون الارزاق التي أرسلت من أميركا الاجل سورياً وقفت في الامكندرية ولم يكن السبب في وقفها هناك الترك بل غيرهم وكذلك النقود التي جمعت بمصر لاجل الفقراء من السوريين لم يرخص في ارسالها الى سوريا - فليعطونا على ذلك دينة واحدة

ان كانوا في شك بما ذكرناه من مساعي أنور باشا مع قاصد البابا في الاستانة ومساعينا مع قاصده في مونيخ لاجل اغاثة مسيحيي لبنان خاصة ، وكيف فشلت وبسباب من فشلت تلك المساعي؟ فليس أولاً الفاتيكان نفسه

نحن عماننا الذي عمّناه أثناء الحرب من خدمة وطننا ومساعدة أبناء وطننا قياماً بواجب الإنسانية والوطنية لأن يريد من أحد جراء ولا شكورا . ولم نكن نتصور ان نساق في يوم من الأيام الى التلويع أو اللاماع بخدماتنا هذه لأنه لا يوجد شيء اسمع من عمل الخير والمن" به . ولكن أبي حسد الحasad وبغض الذين في قلوبهم مرض لأن يحملونا بافترائهم ومباهتهم على نشر حقائق كما نود لو بقيت مطوية

ولقد حزرنا منها ما اقتضاه المقام الآن وسنستوفى الباقي في كتاب عن ذكريات الحرب. وإننا نراهن ونخاطر كل أحديقصد الأذكار أن يأتي بدليل واحد على كوننا أشتركتنا أثناء الحرب بأذى أقل مخلوق من أبناء وطننا أيا كان في أي موضوع كان، بل نراهن ونخاطر كل من شاء أن يأتي بحججة تبطل دعواانا بما بذلناه من المساعدات وقدمنا من الخدمات (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)

(إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيَنبئُكُم بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

شکر ارسلان

مزلیں فی ۴ پنایر سنہ ۱۹۲۲

الخلافة الإسلامية

وتجه بالعربية

ألفه باللغة الوردية

أحد تلاميذ دار الدعوة والارشاد

أحد زعماء الفراخة الهندية

الشيخ عبد الله فراقي

مولانا ابو الكلام

المراجح آبادی

محمی الدین آزاد

محرر جريدة (يغام) الهندية

صاحب مجلة الهلال الهندية

فصل

(اذا بويم اخليفتان فاقتلوا آخرها)

أي إذا قامت خلافة خليفة وتمكنت حكومته في الأرض فلا يجوز لأحد المخروج عليه، ومن يخرج يجب قتله، لأنه غادر وفتنه ومهلكة للبيئة الاجتماعية، يريد أن يفرق بين المسلمين ويهدىم النظام القائم (والفتنة أشد من القتل) ^(١)

(١) المزار : الفتنـة المرادـة هـي ما كانـ من اـكرهـ المـشرـكـين لـالـمـسـلـمـين عـلـى الرـجـوع عـن الـإـلـام بـالتـمـذـيب وـالـنـفـي هـنـ الـوـطـن فـالـأـلـام فـيـها لـالـعـدـد لـاـ الجـنس

٤٦٧ خضوع الصحابة لامارة الاميين المدار: ج ٦ م ٢٣

وعن عرفة الاشجعي قال : سمعت رسول الله (ص) يقول «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم او يفرق جماعتكم فاقتلوه» (احمد و مسلم)

ولذا اتفقت كلمة المسلمين ^(١) ان الخليفة سواء كان أهلاً أو غير أهل اذا قامت خلافته ، لا يخرج عليه ، ومن يخرج يقتل بعد اتمام الحجة عليه والدعوة الى الصلح (فكانوا التي تبني) (٩ : ٤٩)

وفي نيل الاوطار : قد حكى في البحر عن المترة جميعاً ان جهادهم أفضل من جهاد الكفار في ديارهم ، اذ فعلهم في دار الاسلام كفعل الفاحشة في المسجد (ج ٧ ص ٨٠)

وحكمه هذا الحكم ظاهرة ، لانه لم يسد باب الخروج بتاتاً لاتسلم الحكومة الاسلامية من الخارجين والذائرين مما كانت صالحة وحسنة ، وهو ما كان صاحبها أهلاً وجااماً للشروط ، اذ كل ذي عصبية يدعى لنفسه الحق والفضيلة أكثر منه والناس لا يستطيعون التفاضل بينهما فيتفرقون حزبين حزب مع هذا وحزب مع ذاك ، ثم يخوضون غمار حروب لا تنتهي أبداً فوجب أن يمنع الخروج منعاً تاماً ، ويماقب الخارج عقاباً شديداً ليكون عبرة لغيره ، فقتل نفس واحدة خير من قتل الالوف ، وقد أشير الى هذه الحكمة في الحديث «يريد أن يشق عصاكم» -

وقد وردت في هذا الباب أحاديث كثيرة من يرد الاطلاع عليها فليراجم كتب الصحاح -

﴿ فصل ﴾

(اجماع الامة وظهور الفقهاء)

قد قامت حكومة أمراء بي أمية على القهر والاستبداد في زمن كان أصحاب النبي (ص) وأئمة أهل بيته موجودين فيه بكثرة زائدة ، ثم تلتها الخلافة العباسية وظلت خمسة قرون . وفي عصرها دونت العلوم الشرعية ، وألقت الكتب الدينية ، ووجدت أئمة المذاهب ، بيد أنه لم يختلف طول هذا الزمن أحد من الصحابة والمتبرة ، والأئمة والفقهاء في هذه المسألة بل كاهم

(١) المسألة خلافية فيها ذكره وهو أعم مما ورد في الحديث

٤٦٨ عدم خروج الأفراد على الخلفاء بذنوبهم المدار: ج ٦ م ٤٣٣

أجمعوا على قول واحد ، وعمل واحد ، ولم يجد بعد المقائد الأساسية
وأركان الإسلام الاربعة إجماع على شيء غير هذا —

فعمل الصحابة معلوم ومشهور كان مروان بن الحكم واليًا على المدينة وأبو هريرة صحابي رسول الله (ص) مؤذنًا في المسجد النبوي وكان مروان يستمجل في الصلاة إلى درجة لا يقول «التأمين» استثنالاً، ولا يقف بعد الفاتحة وقفة ليقوله المأمورون بل يسرع ويبدأ بعد ألم الكتاب بسورة أخرى ، من أن فضل التأمين ثابت في السنة كما في حديث «فن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» (بخاري) ولكن مع هذا لم يتخلل أبو هريرة عن الصلاة ورائه ولم يخرج من طاعته — الا أنه كان يأخذ عليه العهد فيقول «لاتفتني بما مين»^(١)

وكذلك كان الناس في عهد بنى أمية يكرهون سماع خطبهم الخرافية ، فكانوا يتفرقون بعد صلاة العيد ولا ينتظرون الخطبة فأراد مروان أن يخطب قبل الصلاة ليضطر الناس إلى سماعها — فقام رجل في وجهه وأنكر عليه عمله فروى أذ ذاك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حديثه « من رأى منكم منكراً فليغيّرْه ^(٢) »

وهكذا كان أمراء بنى أمية يخالفون صريح السنة كل يوم ، وينكر عليهم الصحابة بكل جرأة وشجاعة ، ولا يتكون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن مع كل هذا لا ينزعون اليـد عن طاعتهم ولا يخرجون عليهم ، ولا ينكرون خلافتهم لاجل أن خالفوا النظام الشرعي وتسلطوا على الخلافة بغير حق وحادوا عن الصراط السوي

(١) استدل على دعوى الاجماع بسكت الافراد وسكونهم ومن الضوري أن الفرد لا يقاوم الدولة لمجزه وقد روى البخاري وغيره أن أبا هريرة كان يكفي ويمرض بما سمع من النبي (ص) في افساد أغیامه من قريش لأمر هذه الأمة - وهم هم - ويقول انه لو صرخ لقطع باعوه ولا شك في أنه لو كان له قوة من الأمة لاسقط بها امارتهم كما فعل المسلمون بعد ذلك عندما أسسوا العصبية والمراد أن المسلمين لم يحتموا على الخضوع لأهل الجور والباطل وتقدم نقل الخلاف في حاشية سابقة

و (٢) المدار : تمهة الحديث - « يبله فان لم يستطع فراسنهه فان لم يستطع فبقليه ذلك أضعف الإيمان »

المنار : ح ٦ م ٢٣ طاعة الخلفاء والاصناف الجائزين بالمعروف ٤٦٩

وكان سيد التابعين سعيد بن المسيب يقول في بني مروان « يحبعون الناس ويشبعون الكلاب » (تذكرة الحفاظ المذهبية ج ١ ص ٤٧) ويُعاقب بأنواع من العذاب ولكن يطيعهم ولا ينكرون خلافتهم ()

وقد قامت فتنة القول بخلق القرآن في عهد المأمون والمعتصم ، وابتلي بها علماء السنة ابتلاء شديدا ، فجلد الإمام أحمد بن جنبل رضي الله عنه ثمانين جملة وحبس في السجن سنين عديدة ، ولكن لا داهن المأمون والمعتصم في بدعتها ولا خرج عن طاعتها بل كتب في وصيته « والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح ، ولا تخراج عليهم بالسيف ، ولا تقاتلهم في الفتنة » كذا نقل عنه ابن الجوزي في سيرته -

وقد نقل ابن حجر المدققي قوله لا بن التين يخالف ما قبلناه من الاجماع فقال وقد أجمعوا أنه (أي الخليفة) اذا دعا الى كفر أو بدعة أنه يقام عليه ثم رد عليه قائلا : ما أدعاه من الاجماع على القيام فيما اذا دعا الى البدعة مردود الا اذا جعل على بدعة تؤدي الى صريح الكفر والا فقد دعا المأمون والمعتصم والواافق الى بدعة القول بخلق القرآن ، وعاقبوا العلماء من أجاهما بالقتل والضرب والحبس وأنواع الاهانة ، ولم يقل أحد بوجوب الخروج عليهم بسبب ذلك ، ودام الامر بضم عشرة سنة حتى ولـي المـتوكلـ الخـلافـة فـأـبـطـلـ الـحـنـةـ » (فـتـحـ جـ ١٣ : ١٣)

والحقيقة التي لامراء فيها أن كل ما كان النبي (صلعم) أمر به من طاعة الخلفاء وما ينبغي أن يعاملوا به ، فسره السلف الصالح بعملهم الحق ، وقد عامت في الفصول الماضية الاحاديث التي تبين أدوار الخلافة الاسلامية وما لتكل دور من الاحكام ، فدور الخلافة الراشدة كان دور رحمة واسعة للامة، وأما دور الملك العضوض فكانت خصائصه المترادفة، وأحواله المتناقضة، ابتلاء عظيمها لها، فكان ذا وجهين مختلفين اجتمع فيه البياض والسوداء، والنور والظلمة، والحق والباطل، ويستلزم الحب والبغض، والترك والطلب والقطع والوصل والطاعة والخلاف - وطوليت الامة بالقيام بكل منهما في وقته ومحله فتتطيع هؤلاء الملوك وتسمع لهم لأنهم أولياء الامور والقائمون بالحكومة الاسلامية ، فلا تخراج عليهم ولا تقوم في وجههم ، ونهيت من جهة اخرى أن تتبعهم وتقتدى بهم لأن أئمهم لا تكون مرضية ، فتطيعهم ولكن لا تستحسنهم ، وإن دعوا

٧٤ الحفاظة على الطاعة لاتنافي القيام بواجب الإنكار المذار : ج ٦ م ٢٣

إلى المنكر ردت دعوتهم، وخالفتهم في ذلك باليد والسان والقلب ولا تزيغ عن الحق ابتغاء لمرضاهم -

فما أصعب هذا المقام ! ولعمري إن الإنسان ليزيل قدمه دون أن يبلغ هذا ، فكيف السبيل إلى القيام فيه ؟ لأن الإنسان طوع عواطفه فلا يستطيع أن يجمع بين عاطفتين متناقضتين ، فإنه إما أن يحب ويطير وما أن يبغض ويعصي ، فلن يحسبه أهلاً لحبه وطاعته يخلو منه كل شيء في عينه فيطيره بكل قلبه ولا يعصي له أمراً ، ومن يبغضه يبغضه بكل قلبه فلا يطيره البتة . نعم لا سبيل إلى النجاح إلا أن يدركه الله ب توفيقه ، فيجعل كل عاطفة في محلها ، ولا يدع بعضها يغلب بعضاً الآخر في تلك وسائله وأيضاً ضلالاً بعيداً - لأنَّه لو تجاوز الحد في الطاعة دخل في الاقتداء والتآسي الذي يجر إلى الغلو في الباطل والانحراف عن الحق ، ثم أنه لو تصلب في المخالفة وغلا في الامر بالمعروف خشى عليه الخروج من الطاعة ومن ثم الولوح في الحروب وقتل النفوس والفوضى ، وهذه هي علة تلك الفتنة التي لا تزال تنزل بهذه الأمة من ثلاثة عشر قرناً ، لأن الناس لا يستطيعون التوازن بين العواطف ، فكم من أنس غلو في التمسك بالحق والامر بالمعروف خرجوا على السلاطين والخلفاء ، وأضعفوا بعملهم هذا الخلافة والأمة معاً ، وكم منهم من غلو في الطاعة بجعلها الحق بطلاقاً ، والباطل حقاً ، مداراة للامراء والملوك ففسدوا بذلك نظام الأمة

ولقد ابيضت عين الدهر ولم تر أمة سارت على مثل هذا الطريق الاجتماعي المحفوف بالمصائب والمصاعب سالمة آمنة إلا الأمة الإسلامية ، فإنها ولاشك سارت عليه بكل فوز ونجاح وسلامة ، مراعية كل جوانبه ، متجنبة جميع مزالقه ، فعملت في آن واحد على متناغضين فأطاعت الخليفة وخالفته ، أطاعت فيما تحب فيه طاعته ، وخالفت فيما تحب فيه مخالفته ، وقد شرحت بعملها مسألة «الاقتداء والطاعة» والفرق بينهما بكل وضاحتها تغير منها علماء الأخلاق إذ لم يكونوا وفقوا إلى حلها من قبل -

وأي طاعة للحكومة القومية تكون أكمل من طاعة الصحابة والتابعين للامراء الجائرين المستبددين من بنى امية ، ثم من بعدهم من طاعة علماء السلف لداعية البدعة من الخلفاء العباسين ؟ فقد عذبوا بأنواع من الظلم والعسف ، وحبسوا في السجون ، وقتلوا وأذوا بكل ما كان يمكن أن يؤذوا به ولكنهم

المدار: ج ٢٣٦ المحافظة على الطاعة لاتفاق القيام بواجب الانكار ٧١

تحملوا كل ذلك ولم يخرجوا عن الطاعة قيد شبر، بل اذا حرضهم أحد على العصيان قالوا «ينصب لكل غادر لواء يوم القيمة ونحن بايعنهم»

هكذا كانت حالم في الطاعة، أما التمسك بالحق والامر بالمعروف والعمل بالسنة فكانوا فيه كالجبال راسخين، فلم يهابوا سيف عبد الملك ولا قهر الحجاج ولا تمر المأمور والمعتصم، فإذا نطقوا نطقوا بالحق، وإذا عملوا عملوا بالحق، ولم يكن في قلوبهم سمة لشيء الا لكتاب الله وسنة رسول الله، فهم عملوا بكل دقة على أمر «تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» (مسلم) وعلى أمر «فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» وأمر «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (مسلم)

وحسبنا محنـة الإمام أحمد بن حنـيل عـبرـة ، فقد كان يجلـد ظـهـرـه تسـعـة رـجـالـ والمـعـتصـمـ وـاـقـفـ عـلـىـ رـأـسـهـ يـنـظـرـ إـلـىـ دـمـهـ الطـاهـرـ الذـيـ يـفـوزـ مـنـ جـسـمـهـ فـورـاـ ويـأـصـرـهـ بـأـنـ يـقـولـ كـلـةـ فـيـ الـقـرـآنـ ماـقـاـلـهـاـ اللـهـ وـلـاـ رـسـوـلـهـ وـلـاـ أـمـرـ بـهـاـ ، فـكـانـ يـتـحـمـلـ كـلـ هـذـاـ عـقـابـ الشـدـيدـ وـلـكـنـ لـاـ يـفـوـهـ بـشـيـءـ إـلـاـ قـوـلـهـ «أـعـطـوـنـيـ شـيـئـاـ مـنـ كـتـابـ اللـهـ وـسـنـةـ رـسـوـلـهـ حـتـىـ أـقـوـلـ ! » ^(١)

(١) المدار: قد سدد الكاتب في آخر هذا الفصل وقارب ، ولا شك في أن عمل علماء الصدر الأول من الصحابة والتابعين وعلماء الامصار كلاماً أَمْدَ خير قدوة في كل محنـة - ولا شك في أن أفراد الأمة لا يجوز لهم الخروج على أمرائهم وان ظلموا ، ولا يجوز لهم طاعتهم في معصية الله إلا من أكره بالتعذيب أو القتل على الشيء وحكمه وشروطه معروفة وأما جماعة أهل الخل والعقد من زعماء الأمة الذين لا تنعقد الخلافة إلا ببيعتهم ويتقدّم الخليفة بشورتهم ثم حكم الأفراد - هؤلاء هم الجماعة مئلون الأمة صاحبة السلطة في الاجتماع الواجب الاتباع الذين عندهم الخليفة الأول بقوله في خطبته الأولى بعد البيعة : فإذا استقمت فاعينوني وإذا زغت قوموني . فعليهم أن يقوموا الخليفة فإن لم يستقم بتقو عليهم خلاؤه ولووا غيره ، فإذا غلبهم المستبد المتغلب على أمرهم أو فقدوا من الأمة شدة الجور والقهر فقد زالت الجماعة وصار أمر الأفراد أمر ضرورة والضرورة تقدر بقدرها ، ويجب السعي الدائم لازالتها

باب الانتقاد على المنار

﴿مَسْأَلَةُ ثَوَابِ الْقِرَاءَةِ لِلْمَوْتَى﴾

أُرسِلَ إِلَيْنَا صَدِيقُنَا الرَّحْمَانُ الْجَلِيلُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَقِيلٍ مِّنْ (الْمَكَادِ)

مَا يَأْتِي بِغَيْرِ اِمْضَاءٍ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَتَبَ فِي الْمَنَارِ فِي الصَّحِيفَةِ ٨١ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ ج ٢ م ٢٣ لِسَنَةِ ١٤٣٠ مَقَالَةً
مَطْوِلَةً فِي عَدْمِ وَصْولِ ثَوَابِ قِرَاءَةِ أَحَدٍ مِّنَ النَّاسِ إِلَى شَخْصٍ آخَرَ مَطْلَقاً وَكَثِيرًا
مَا نَقْلَهُ غَيْرُهُ حَيْثُ فَيَا نَرِي

وَقَدْ عَنْ لَنَا أَنْ نَرْقِمَ شَيْئاً خَطِيرًا بِالبَالِ عَنْدَ قِرَاءَةِ مَا جَاءَ فِي الْمَنَارِ فَنَقُولُ
أَوْلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ مَا لَمْ تَكُنْ خَالِصَةً لِلَّهِ تَعَالَى لَا تَقْبِلُ وَمَا لَا يَقْبِلُ فَلَا ثَوَابٌ
فِيهِ قِرَاءَةُ الْمُسْتَأْجَرِ أَوْ صَاحِبِ الْوَقْفِ أَنَّهَا هِيَ مِنْ بَابِ طَالِبِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ
وَهُوَ مَذْمُومٌ فَأَيِّ ثَوَابٍ يَهْبِهُ هَذَا الْمَغْرُورُ
ثَانِيَاً بَعْضُ أَعْمَالِ الْمَكَافِلِ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَنْفَلُكَ عَنْهُ ثَوَابُهَا وَلَا يَمْكُنُهُ أَنْ يَنْتَفِعَ
بِأَمْرٍ آخَرَ بِدُونِهَا وَذَلِكَ الْإِيمَانُ وَأَعْنَى بِهِ الْمَقْدَارُ الَّذِي لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ مِنَ النَّصْفِ
بِهِ وَقَرِيبٌ مِّنْ هَذَا مَا تَنصِبِعُ بِهِ النَّفُوسُ مِنْ آثارِ الْأَعْمَالِ

ثَالِثَا يَدُورُ كَلَامُ الْمَنَارِ فِي مَنْعِ الْاَهْدَاءِ لِلثَّوَابِ عَلَى شَبَهَتِيزِ (أَوْلَاهُمَا) مَا فَهَمُوهُ
غَلَطًا مِّنَ الْحَصْرِ فِي تَحْوِيَّةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) : لَهُمَا
كَسْبَتِ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبُتِ (وَهُنَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارَدَةُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهَذَا الْحَصْرُ
إِنَّمَا هُنَّاهُ قَصْرُ الْأَسْتِحْقَاقِ عَلَى سَبِيلِ الْوَجُوبِ فِيهَا ذَكْرٌ طَبْقُ الْعَدْلِ الْأَلْهَى وَالْأَمْرِ
فِي الدُّنْيَا هَكَذَا أَيْضًا لِكُلِّ مَكَافِلِ رَبِيعِ عَمَلِهِ وَعَلَيْهِ تَبَعَّتِهِ وَلَكِنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِّنْ
الْأَدَلَّةِ مَا يَدْعُمُ أَنْ يَتَكَرَّمَ اللَّهُ سَبِيحَهُ وَتَعَالَى بِجُودِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى عَبْدٍ مِّنْ عَبْدِهِ

ابتداء منه طولاً ورحة لا يسبق عمل ولا سعي وهذا غير التضييف الذي نواته صالح الاعمال، كما أنه ليس فيها ما يمنع أن يفوز المؤمن بشفاعة من يأذن له بالشفاعة تواباً ودرجات وأن ينال بسبب دعاء من يقبل الله دعاء مالم يسمع فيه أو يخطر له ببال، وكذلك ليس فيها أنه لا يصل اليه من التواب ما يهديه اليه اخوانه من عمل صالح مقبول والشبهة الثانية ان اعمال المكلف ليست من ممتلكاته كعروض التجارة الخ والجواب عليها اتنا نعلم أن ثواب الاعمال الصالحة لا يجري مجرى عروض التجارة ولكن مع ذلك قابل للانتقال من شخص الى آخر فينتفع به غير عامله أي ماحلا ما استثنيناها آنفاً - كما ورد من أخذ حسنات الظالم واعطائهم للمظلوم وأخذ سيئات المظلوم ووضعها على الظالم وهل هذا الا من التصرف، وأما دليلنا فيما استثنيناها فهو أننا لم نظام على نص يفيد سلب ايمان أحد ليعطى لآخر فيدخل هذا في النار وذاك في الجنة بخلاف ثواب الاعمال وعقابها . وأما مطلق المنع فعليه فيها أفهم شمة من قول الوعيدية ويوضح ما رجحناه من جواز الهبة واتفاع المكلف بعمل غيره آية الاخلاق (الحقنا لهم ذرياتهم) والاحاديث الواردة في ذلك المعنى وفي بعضها «كنت أعمل لي ولهم» وإذا صح أن ينتفع الشخص بعمل قريبه من أصل أو فرع صح أن ينتفع بما وهب له فذاك كالهبات وهذا هو المدية أو الهبة أو الصدقة أو الصلة أو ما شئت . جعلنا الله من غمره جود جوده في الدنيا والآخرة بهنه وكرمه . وسلامه على سيدنا محمد وآله اه

[المنار] إننا بسطنا أدلة ما قررناه في هذه المسألة وبيننا بالبراهين الصحيحة من القرآن أن من أصول دين الله تعالى على ألسنة جميع رسله (أن لا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ماسعى) وأن أصل الأديان الوثنية التي سرت عدواها إلى كثير من أهل الكتب السماوية هي أن المجرمين إنما يتبعون بعمل الصالحين أو بجهودهم لا بأعمال أنفسهم . وبيننا أن الله تعالى أحق بالمؤمنين ذريتهم ، وأنه شرع للمؤمنين أن يدعوا بعضهم البعض ، وإن النبي (ص) أذن لبعض الأولاد بناء على الحق الله إياهم بوالديهم أن يقضوا عنهم بعض حقوقه تعالى عليهم الخ فما قررناه مبني على الأخذ بصربيح النصوص الثابتة في الكتاب والسنة مع مراعاة



القاعدة المعروفة وهي ان امور الآخرة لاتعلم الا من كلام الله و كلام رسوله و انه ليس للآراء العقلية حكم فيها ولا هي ملائمة بالاقيسة الاحتقادية كمسائل البيع والاجارة، فظنون المجتهدین لا مجال لها في علم الغیب ولا في شيء من مسائل العقائد وصاحب هذه الرسالة قد زعم ان كثیراً ما قلناه وما نقلناه غير صحيح . فاما النقل فلم يستطع اثبات زعمه في شيء منه البتة . وأما غيره فقد وافقنا فيه في امور وانفرد بمسائل ليست من موضوع البحث كقوله ليس في النصوص ما يمنع أن يتكرم الله على عبد من عباده الخ و هل يمكن لعبد أن يحجر على ربه أن يتكرم ؟ لا وليس لعبد أن يهتئ على ربه بمحضر رأيه أيضاً فيخبر عنه بما لم يخبر سبحانه به عن نفسه في كتابه ولا على لسان رسوله أو يقيّد ما أطلقه وهو يقول (ولا تقو ماليس لك به علم) ويقول في بيان أصول الجرائم والكفر (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهو قد حصر مازعمه من تحفظه المناري في شبهتين (احداهما) الاخذ بما فهمه المحققون من العلماء - كلاماً الشافعي رحمة الله تعالى - من الحصر في آية النجم وما في معناها من الآيات والاحاديث ، وزعم ان هذا الفهم غلط قال وانما معناه قصر الاستحقاق على سبيل الوجوب الخ وهو تقيد الحصر مطابق لا دليل له عليه ، ولا سلف له فيه ، وهو في آيات كثيرة وردت في بيان الجزاء الذي يجب الإيمان به كقوله (إنما تجزون ما كنتم تعملون) لا في بيان ما يجب عليه تعالى منه وما لا يجب ، والحق انه تعالى لا يجب عليه شيء الاما او وجبه على نفسه ، أي اثنين وأكده في وحيه بمشيتته التي تتعارض مع حكته . ومسألة الوجوب على الله تعالى عقلاً يقول بها المعنزة وينكرها أهل السنة (والشبهة الثانية) التي زعمها مسألة جعل عبادات المؤمن كمروض التجاراة يتصرف فيها وفي ثوابها المجهول في الآخرة فهو قد ادعى ان ثوابها قابل للانتقال وللعامل أن يتصرف فيه قبل أن يملأه لأن يربه وهو في الدنيا أو يتصدق به . واستدل عليه بأخذ الله تعالى من حسنات الظالم للظلم دونأخذ إيمانه وجعله لغيره ، وهو استدلال باطل لانه قاس فيه تصرف العبد في الدنيا بما لم يملأه ولا يعلمه من أمر الزيب على تصرف الرب في الآخرة (يوم لا تملك نفس نفس

المنار: ح ٢٣٦ المقاصد بالحسنات والسيئات في الآخرة ٧٥

شيئاً والأمر يومئذ لله) كما قاس عمل كل عامل على عمل الوالدين الأولاد الذين ألحقوهم الله بهم وعد النبي (ص) عملهم من عملهم ، لأنهم سبب وجودهم وما تبعه من أعمالهم . وكلامها من القياس مع الفارق والفرق مثل الصريح ظاهر ، ولو صح أن القصاص يوم القيمة معارض للأية لم يكن حججاً علينا لأنه خارج عن محل التزاع ولأننا نحن نستثنى من عموم النصوص ما خصصها من كتاب أو سنة صحيحة بالشروط الثابتة في تخصيص العام من الأصول لا بالرأي وهو النفس ، ولو لا الشرع لكننا نهوى أن نقدر على نفع أمواتنا وأن يقدر أحياونا على نفعنا بعد موتنا ، وهل عم هذه البدعة إلا كونها موافقة الإلها ؟ والصواب أنه لا تعارض وأن المقاضة في الآخرة كحكم الشرع في الغرامات في الدنيا فهو لا ينافي أن لكل إنسان ملكه ولا حق له في ملك غيره ، وأنه لا يملك إلا ما جعله الشرع مالكا له ولا يؤخذ منه باختياره وبغير اختياره إلا ما ذنب به الشرع . قال الإمام المازري في حدث مسلم في المقاضة بالحسنات والسيئات الذي نقلناه في تفسير هذا الجزء : وزعم بعض المبتدعة أن هذا الحديث معارض لقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وهذا الاعتراض غلط منه وجهة دينية لأنه إنما عوقب بفعله ووزره وظلمه فتوجهت عليه حقوقه لفراطه فدفعت إليهم من حسناته فلما فرغت وبقيت بقية قوبلت على حسب ما أقضته حكمة الله تعالى في خلقه وعدله في عباده فأخذ قدرها من سيئات خصومة فهو عاقب به في النار لحقيقة العقوبة إنما هي بسبب ظلمه ولم يعاقب بغير جنائية وظلم منه . وهذا كله مذهب أهل السنة والله أعلم . اهـ

من شرح النووي على صحيح مسلم

﴿ انتقاد آخر في الموضوع ﴾

من صاحب الامضاء الرزمي في بيت زورغ (جاوه) في ٣٢ سوال ١٣٤٠

حضررة الفاضل المحترم السيد محمد رشيد رضا حفظه الله

بعد السلام والتحية والاكرام أني اطلعت على ما ذكرتم في عدد ٨١ من المنار في مسئلة انتفاع أموات المسلمين بما يهدى لهم من ثواب قراءة او ذكر وذكركم أن جواب ابن القيم عن هذه الحاجة ضعيف جداً وأطلتم الكلام في



ذلك وهذا الشيء معمول به فيسائر القطرار الإسلامية بل يؤجرون على ذلك لمن يقرأ القرآن على الختمة شيء معلوم (كذا) وعلى التهليل من جاب ٧ الف مرة فله كذا وكذا ويهدي ذلك إلى أرواح الاموات ولا أحد يترض عليهم في ذلك لأن وصول ثوابه إلى الاموات وعدم وصوله وقبوله عند الله تعالى من الأمور الغيبية التي لا يعلوها إلا الله وأنت تقولون إنه لا يصل إليهم ثواب القراءة والذكر فمن أطلعكم على ذلك وفضل الله واسع والظن بالله جليل ومم ذلك انكم خطأتم ابن القيم وأكثرتم الأدلة والتأويلات في هذه المسألة ولو فرضنا أنها بدعة كما ذكرتم فهي من البدع الحسنة وليس يائمه من قرأ القرآن والذكر واهدى ثوابه للاموات بل يثاب وليس هي من البدع المضرة في الدين وقدورد في الخبر «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة ومن سن سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة» أو ما هذا معناه . وقال الإمام الشافعي رحمه الله البدع بدعهان بيعة محمودة وبيعة مذمومة وتنقسم البدع إلى خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكرهه ومباحة وهذه المسألة ترجع إلى أي قسم من هذه الأقسام أفيكوني وأجركم على الله وأرجو أن تنشروا جوابكم في المنار على ما ذكر

١- ح . ب . د
 (المنار) أعلم أيها الأخ المستفهم أن أصول دين الله تعالى وفروعه مبنية على أساسين (أحدما) أن لا يعبد إلا الله تعالى (ثانيهما) أن لا يعبد إلا بما شرعه . ونحن قد بنينا على هذا الأصل ولم تجرأ على عالم الغيب ، وإنما وقفتنا عند النصوص فعبادات الدين لا تثبت إلا بنص من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله (ص) وليس لأحد أن يزيد فيها برأيه شيئاً فإن الله تعالى قد أكل دينه على لسان رسوله بنص الآية المشهورة . وكل بيعة في الدين فهي ضلاله بنص الحديث الصحيح ، وأجماع علماء الأمة ، وأما البدعة التي قالوا إنها تكون حسنة وسيئة المشار إليها بحديث «من سن سنة حسنة» فهي في المستحدثات الدنيوية فالحسن منها هو النافع كبناء القنطر والدارس والمستشفيات وتدوين العلوم والصناعات والحرف ، والقبيح منها هو الضار في الدين أو الدنيا ، والحسن يكون واجباً أو مستحبـاً ، والقبيح يكون حرامـاً أو مكرهـاً ، وما ليس من هذا ولا ذاك فهو المباح كمستحدثات الزينة غير المحرمة والطيبات من الرزق . وهذه إنما تسمى بـ «اللغة لا في عرف الشرع وـ من صرخ بأن البدعة اللغوية هي التي تمترس بها

المنار : ح ٦ م ٢٣ تُعزّيَّةٌ عن شقيقنا السيد صالح ١٧٧

الاحكام الخمسة ، والبدعة اللغوية لا تكون الا ضلاله - ابن حجر المكي الطبيشي في ص ٢٠٦ من الفتاوى الحديثية المطبوعة بمصر . ولو اتيح للناس ان يزيدوا في العبادات لضاع الاسلام كما ضاعت اديان الرسل السابقين بتصرف اتباعهم فيها . وكل هذه المسائل مبينة في مواضع كثيرة من المنار بدلاً ثلها التفصيلية ويمكنك مراجعتها مستدلين عليها بالفهارس

ثم اعلم ايها الاخ ان عمل الله بغیر المشروع وسکوتهم على انكار المنكر لا یغير حکم الله في ذلك ولصلکم رأیتم ما حققه في هذه المسألة السيد محمد اسماعيل الامير في رسالته (تطهير الاعتقاد) التي نشرناها في الاجزاء الأخيرة وهو أن الناس یعملون منكرات كثيرة جمجم على تحريمها وقد صارت فاشية في جميع بلاد الاسلام . ولكن الامة لا تجتمع على السکوت على المنكر وهذا تجدون في كل عصر من ينکر كل بذلة تحدث . وقد تلقينا عن العلماء انكار هذه البدعة ومن لم ینکرها اجهذا فهو معذور

صحيحاً

تُعزّيَّةٌ

جاءتنا تكتب وبرقيات كثيرة في التعمير عن شقيقنا السيد صالح من هذا القطر ومن أقطار أخرى - فرأينا أن ننشر كتابين منها الكتابين في التدوينة من خواص أدبائنا والصنوفة من أصدقائنا، لما فيه من رثاء فقيدهما، وبيان بعض مكانته عندهم وعندهما الأول من ملوك دولة البيان، الامير شکیب أرسلان، والثاني من أبي حنيفة العصر؛ ورب النظم والثر، الاستاذ الشیخ اسماعیل الحافظ الطرابلسی وهو أعز أخلاء الفقید

﴿ الكتاب الاول ﴾

رومة ١١ يونيو ١٩٢٢

سيدي الاخ الاستاذ

أنت تعلم أن أقل حادث يسؤاله ويکثر صفو خاطرك يسئلي جداً، ويحملني أداءً، فكيف إذا كان رزعاً عظيماً كالذي رزئته، وخطباً فادحاً كالذي تحملت وقره، وكانت الفجيعة بالاخ الخطير، والصنو الجليل، والركن الذي كان يعتمد عليه البيت الرضوى الاصليل، لا جرم انى اشاطرك بأوفر سهم من وقム ذلك الشهم الاليم، وارکع معك مرارة تلك الكأس وما يکرع معك الجھم الا الجھم، لقد كنت منذ مدة أتعجب لا نقطاع كتبك عنی ولا أقدر لذلك شيئاً سوى

عدواء الاشغال ، فلذا به عدوان الدهر ، ومصائب الايام ، واذا في اقرأ خبراً عرفت منه سبب انقطاع اخبارك ، واحتباس آثارك ، الا وهو انتقال المرحوم السيد صالح الى جوار ربه ، فنزل علي ذلك النعي الفجائي نزول الصواعق ، وان كنت اعلم ان الدنيا كلها ان هي الاجمال لغراب البين الناعق ، وتخيلت لهذا حزنك وارضاشك لهذا المصايب ، بما انت عليه من رقة الشعور وفرط الحنان ، وشفوف شفاف الجنان ، وبمكان الاخ الراحل بذاته من الفضل والنبل ، وانه الذي يُؤسف على مثله لذاته وصفاته ، قبل علاقاته ومضافاته ، فلا حول ولا قوة الا بالله ، انا الله وانا اليه راجعون ، ليس لنا الا التأمل في زوال الدنيا وانها دار قلعة ، وان هذا اليوم لا بد منه ان لم يكن اليوم فغداً ، فالخلائق كلها موتى منذ الآف من ليس بعيت فعلا فهو ميت حكماً ، وفافة واحدة منها واصل ومنها من هو على أهبة الوصول ، وكلاها بالغ امده جزماً ، اذاً ليس للمختلف منا أن تذهب نفسه حسرات على أمر كلنا بالفة ، وفارق كلنا وارده ، بل قد يكون السابق منا أسعد حالاً بمعادرة حياة هي اشبه بالهبات ، وبغمض عين هو عين اليقظة وان كان يظن انه سبات ، فضلاً عما هنالك من فضيلة الصبر التي مثل الاستاذ السيد من تحلى بمحليتها ، واشتمل بمحليتها ، لا بل من حيث تلاميذه الكثرين ومربييه العديدين على المنسك بسننها ، نسأل الله ان يجعل مثوى العزيز الراحل ويكرم نزله ، ويزلفه من سعادة المنقلب امله ، وان يجعل في السيد الرشيد الفداء ، ويطيل عمره هذه الامة ويحيى ثوابه ، ومنى واجب التعزية لحضره السيدة الوالدة أجزل الله أجرها ، وجبر قلبها والى حضره السيد عاصم والسيد محبي الدين واطال المولى بقاءكم جميعاً

الكتاب الثاني

سيد الاخ الرشيد اعظم له ولـي الاجر ، والاهمنـي وياه الصبر ، على فواجع الدهر بلغـي الخبر الذي صدـع القـلب وقعـه ، واصـم الاـذان سـمعـه ، وضـاعـف الاـحزـان ، التي ما زالت تلدـها احداثـ هذا الزـمان ، ولو وصلـ اليـ يقـينـه دـفـةـ لـاصـانـيـ الـكمـدـ ، ولـما بـقـيـ ليـ هـذـاـ النـمـاءـ القـاـيلـ منـ الجـلدـ ، ولـكـنـيـ سـمعـتهـ لاـولـ الـاسـرـ منـ لاـ يـتـشـبـتـ فيـ حـدـيـثـهـ فـرـجـحـتـ أـنـهـ غـلـطـ عـنـ المـرـضـ الحـنـجـرـيـ الـذـيـ كانـ أـلـمـ بالـقـيـدـ العـزـيزـ عـوـضـهـ اللـهـ الـجـنـةـ - أوـ طـابـ لـنـفـسـ أـنـ تـرـجـعـ ذـلـكـ ضـنـاـ مـنـهاـ بـتـلـكـ الـحـيـاةـ الـمـبـيـنةـ ، وـبـقـيـتـ فيـ حـالـةـ الشـكـ مـدـةـ لـقـيـتـ فـيـهاـ السـيـدـ إـبرـاهـيمـ أـدـمـ

غير مرة، وسألته عن ورود كتاب من قبله، ولم أستطع أن أخرج في السؤال عن هذا الحد خشية أن أسمم من الجواب ما ينقلني من أعراف الشك إلى جحيم ذلك اليقين ، وهو حرسه الله لم يشاً أز يزيدني مما عنده اشفاقاً على ، وتقادياً من مبادهتي بوقوع ذلك الخطب الجليل ، ولكن لم يلبيت ذلك الشك والهدف نفسي أن صار يقيناً محرقاً، أو سهلاً مصرياً

الشك أبد للخشى من مثله ياليت شكي فيه دام وطالا

وهنالك طلبت من الأجزاء الفادحة مالو كان بالروض الاريف لاذواه، أو بالصخر الاصم، لا بلاده وعلمت كيف يسطو الكمد على الاكباد فيذيها، وكيف ثيظ الجزء بالانفس فيحول بينها وبين الصبر حتى لا تهتدى إليه سبيلاً، ولا يهدى عليه دليلاً، ولعمري إن الرزء بالفقيد العزيز فقييد الفضيلة والأدب، فقييد الشرف والحسب، فقييد الصدق والوفاء، فقييد الشتم والآباء، ليس مما يستطيع الصبر عليه، أو يتسرّب السلوان إليه، وليس مما تخفف الأيام آلامه عندي، أو تقاد نففي آثاره من تقسي، بل هو ألم الدهر، وحزن الابد، وكيف أجد سلوا همن لا أجد الفضائل اجتمعت في شخص اجتماعها فيه، بل كيف أجد سلوا همن لو نهيت له لقضى عمره حسرات، وأفاض من شؤونه عبرات وأي عبرات، فواهف نفس ولهف الوفاء والمروءة عليه، ويأطول حزني وحزن الكرم، ومحاسن الشيم، وياما أحوجني عند هذه الملة الفادحة أن تميرني إليها السيد الكريم جانباً من ثباتك، وذرروا من صبرك وأناتك، وأن ترددني بمحكمتك العالمية أحسن الله إليك العزاء، وأحسن ذلك لسيدي والدتك المحترمة ولنجيل الفقييد النجيب السيد حمبي الدين حرسه الله تعالى وأورثه فضائل والده، وأحسن ذلك لشقيقه السيد حسن ولشقيقته الفاضلة السيدة حفصة ولكافلة الأسرة الكريمة وألهمنا جميعاً الصبر على فراقه وأسكنه فراديس الجنان، بين روح وريحان، وجنات ذات أفنان، وأطال الله تعالى بقاءكم والسلام عليكم وعلى من إليكم ورحمة الله وبركاته

﴿أحوال العالم الإسلامي﴾

العراق ومصر

إن بين مصر والمراقب شبهًا في مطالب أهلها وفيها تبغيه السياسة البريطانية



منهم، فاما الاهالي في القطرين فيطلبون لانفسهم الحرية القومية والاستقلال السياسي والاقتصادي والاداري ولا يأبون في حال مواتاة الدولة البريطانية لهم على ذلك أن يتخدوها صديقة ويفضلونها وشعبها على سائر الدول والشعوب بعذاف عظيمة مضمونة ، وكل منهم قد ثار على السلطة البريطانية بحسب حاله — فشورة مصر كانت سياسية اجتماعية؛ وثورة العراق كانت حربية ، وقد قاومت السلطة البريطانية العسكرية كلّاً منها بغاية القسوة والشدة فكانت الخاسرة ثم اضطربت بعد ذلك الى سلوك سبيل الدين بأن تسمح لكل من القطرين بأن يكون ذات دولة مستقلة في المظهر لها ملك ووزارة مسؤولة ومجلس شورى منتخب ودستور بشرط أن تقر هذه الهيئات كلها وتحصن للدولة البريطانية كل ما تطلبه من الحقوق والمنافع في البلاد وتكون تحت رحمة جيش بريطاني محش في قلب البلاد أو بعض أطرافها يمكنه في كل وقت تنفيذ ما عسى أن تأمر به دولته من التغيير والتبدل ومن سلب السلطة الوطنية ما ترى سلبه منها بالمحجج التي تقييمها هي على أن لها الحق في ذلك . وهذه المحجج قد صارت معروفة الانواع كدعوى ظهور عجز الاهالي عن القيام بشؤون بلادهم بغير مساعدة أجنبي ، ودعوى ظلمهم للاقلليات الدينية والجنسيه ،

وهذه التجربة لم تنجح في العراق فقد علم أن الرأي العام فيها كاره للانتداب رافض له وكثير الحديث في عقد معاهدة بين الحكومتين لا يذكر فيها الانتداب يضمن فيها الدولة البريطانية كل ماتبغيه باسه من سلطة ومنفعة، وقد قيل مراراً أن المعاهدة قد وضعت وان الحكومة العراقية المؤقتة لم تقبلها، فلم تتفق مع المندوب البريطاني السامي على انتخاب الجمعية الوطنية التي يشترط أن تقررها وهو لا يسمح باتتخاها الا بعد الاتفاق مع الملك فيصل ووزرائه على المعاهدة وعلى كفالة ايجاد جمعية وطنية ترضيها وتقررها، ولم تضمن له الحكومة ذلك وقد ظهر بهذا أن الرأي العراقي العام - وكذا الخاص - لا يهم بالالفاظ والمظاهر دون الحقائق كايذ عم الانجليز في الشرقيين اذ قالوا في المصريين انهم ينفرون من كلمة الحماية لامن منها، والاسر المهم الذي يريد أن نذكر اخواننا العراقيين به هو أن الحقوق التي تعطيها العراق للانكليز اذا كانت مخلة بالاستقلال التام المطلق فتقتيدها بالانتداب أقل خطراً عليها من جعلها مطلقة لا يحاسب الانكليز عليها محاسب، ولا ينزع عنهم فيها مخالع .